الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

المقامة القريضية لبديع الزمان الهمذاني
مقاربة تداولية

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة:لغة عربية

التخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالب(ة):
*- نورة العيفة

إشراف الأستاذ(ة):
دلال وشن

السنة الجامعية: **2014/2013**

إهداء

أهدي هذه اللبنة إلى:

إلى من قال فيهم الرحمن:

" ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن و فصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلي المصير" إلى أمي و أبي

إلى من قال فيهم الرسول-صلى الله عليه و سلم-:

"إنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطلب العلم رضا بما يصنع"

إلى كل من يسعى لطلب العلم

إلى من قال فيهم الشاعر:

أخاك أخاك من لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح

إلى إخوتي: مسيكة، سلافة، عادل، سامي، فراح، حسام ، عيسى، بشرى، الشيماء.

إلى البراعم: أنسام، أيمن، عبد الودود، عبد الباري.

إلى كلّ الأصدقاء و الزملاء.

كلمة لابد منها

نجد في عنقنا دينا واجب الأداء، و هو تسجيل اعترافه بالجهد الصادق و المخلص العظيم الذي بدلته معنا طوال فترة البحث أستاذتنا الفاضلة "دلال وشن" التي تفضلت فأشرفت على هذه الرسالة و لم تتوانى عن رفضنا بفيض معرفتها الجمة وخبرتها الطويلة ، و حكمتها البالغة وتوجيهاتها السديدة ، فنحن لم ننتفع بجهدنا وقراءتنا وحدها و إنّما أصبنا قدرا كبيرا من النفع والاستفادة من توجيهات واهتمامات الأستاذة المشرفة ،أشكرها على جهدها المبذول و وقتها في سبيل أن يرى هذا البحث النور بعد أن قوّمت منه ما اعوج و صوّبت ما تخلله من أخطاء

فنسأل الله أن يجازيها عنّا كلّ خير.

مقدمة

تعدّ التداولية من مباحث الدراسات اللسانية الحديثة، ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر ميلادي ، و تطوّرت بعد الحرب العالمية الثانية. قامت على أنقاض الاتجاه الشكلي البنيوي ، فهي مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وطرائق وكيفيات استخدام العلامات اللّغوية بنجاح ، و السياقات و الطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب ، و البحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة فقد امتد ليتصل بدراسات أخرى لها صلة بالمنطق و السيمياء وعلم اللّغة الاجتماعي ، و علم اللّغة النفسي و غيرها.

و انطلاقا من هذا نصل إلى القول بأنّ التداولية قد شكّلت مرحلة هامّة في مسار اللسانيات، التي كانت ثمرة تفكير فلاسفة اللغة ،الذين أثاروا اهتماما واسعا لدى اللسانيين هذا الأخير الذي كان ردّ فعل على الأطروحات الجذرية لتشومسكي.

إنّ الإشكالات الأساسة التي يطرحها هذا البحث هو:

-ماهي التداولية؟ و فيم تكمن أهميتها؟

-ما هي مختلف العناصر اللسانية و غير اللسانية التي تتدخل في بناء الخطاب؟

-هل تصلح التداولية أن تكون منهجا لتحليل الخطاب التخييلي؟

-كيف يتم الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى الضمني؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات كان بحثنا الموسوم بـ "**المقامة القريضية لبديع الزمان الهمذاني مقاربة تداولية**"، و ذلك في محاولة للكشف عن خبايا النص الضمنية واكتشاف مغزى الكاتب من إنشاء هذا النص، و بيان الفاعلية التواصلية بين أطراف المحاورة.

و كان من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع : دوافع ذاتية و أخرى موضوعية ،إذ تكمن الدوافع الذاتية في الرغبة و الميول إلى المواضيع اللغوية بصفة عامة و اللسانيات التداولية بصفة خاصة ، أمّا الموضوعية فتكمن في محاولة اكتساب مرجعية لغوية وظيفية تكون محفزا إلى احتواء أشكال أعمق في التخصص نفسه ، فضلا عن طبيعة الموضوع

التي تستدعي إلماما معرفيا و فكريا يؤسس لقراءة تفتقر إليها المكتسبات العربية عامة والجزائرية خاصة ،فلطالما وجد الطالب الباحث معضلة مواجهة قضايا اللغة و خباياها الضمنية التداولية و وقف محتارا في آلية التوثيق أو الاستقصاء أو التحليل.

أمّا اختيارنا للمقامة، فلأنّنا وجدنا ما يكفينا لتجسيد مجمل ما تناولناه في الجانب النظري، فهي خطاب خيالي قائم على المحاورة.

و سارت هذه الدراسة وفق خطة منهجية تضمّنت مقدمة و فصلين مرفقين بمدخل و خاتمة.

أمّا **المدخل** فقد عنوناه بـ "فنّ المقامة" ، و تتبّعنا فيه التطوّر الدلالي لكلمة المقامة من معناها اللغوي إلى معناها الاصطلاحي، ثمّ تحدّثنا عن نشأة هذا الفن و تطوره.

و يتلو المدخل **الفصل الأول** المعنون بـ "مفاهيم تداولية مركزية"، وقد اعتمدنا فيه على الجانب النظري للتعريف بالتداولية، و تحديد الآليات أو المرتكزات التي تقوم عليها كما أبرزنا بعض ملامح التداولية في التراث العربي.

أمّا **الفصل الثاني** المعنون بـ تداولية الخطاب الأدبي في المقامة القريضية ،إذ قمنا بتحليل نص المقامة تحليلا تداوليا معتمدين على ما قدّمناه آنفا في الجانب النظري.

ثم ذيلنا البحث **بخاتمة** تضمّنت أهم النتائج المتمخضة عن هذه الدراسة.

وأمّا المنهج الذي اعتمدناه في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي مستعينين في ذلك بجملة من المصادر و المراجع التي ساعدتنا على استكمال هذا البحث فمن المصادر: المقامات لبديع الزمان الهمذاني، البيان و التبيين للجاحظ ، زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني، ومن المراجع :آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، استيراتيجيات الخطاب لظافر الشهري، التداولية اليوم لآن روبول وجاك موشلار.

و قد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء البحث من بينها ضيق الوقت ،و قلّة الدراسات التطبيقية في مجال اللسانيات التداولية تساعدنا في دراستنا هذه.

و لابدّ بعد كلّ هذا من كلمة حقّ و شكر و امتنان أخص بها الأستاذة المشرفة "**دلال وشن**".

و أخيرا نرجو من الله أنّنا قد وفّقنا في الربط و التنسيق بين أطراف هذا البحث الذي لا يمثّل إلاّ محاولة للوقوف على منهج صحيح و دراسة علمية جادّة و توطئة لأبحاث مستقبلية، و أملنا أنّنا قد أفدنا و استفدنا، و نسأل الله أن يلهمنا السداد في القول والفكر والعمل و حسبنا الله و نعم الوكيل.

مدخل :

فن المقامة

مدخل: فن المقامة

1.فن المقامة بين اللغة و الاصطلاح

أ. المعنى اللغوي

ب.المعنى الاصطلاحي

2.نشأة فن المقامة و تطورها

يعدّ فنّ المقامة من أعذب الفنون التراثية في الأدب العربي ، فقد نشأ و ترعرع في أواخر العصر العباسي و في نهاية القرن الرابع الهجري على وجه التحديد. ابتكره بديع الزمان الهمذاني*، يقوم على حديث طريف يتّسم في كثير من الأحيان بالنقد الاجتماعي اللاذع، لكثير من عيوب المجتمع و نقائصه، وهي بذلك تعالج موضوعات تتّصل بالحياة الاجتماعية والأدبية أنذاك اتّصالا وثيقا، وتتّسم بحسن العرض، وجمال الصياغة والتعبير.

وقبل الشروع في الحديث عن نشأة فنّ المقامة و تطوّرها لابد أوّلا أن نتتبّع تطوّرها الدلالي من معناها اللغوي إلى معناها الاصطلاحي .

1. المقامة بين اللغة و الاصطلاح:

أ. المعنى اللغوي:

"المَقامة " بفتح الأول أو "المُقامة " بضم الأول مأخوذة من مادة (ق.و.م) رأيت أقواما و أقاويم و قام قومة واحدة[1]. وجاء في لسان العرب لابن منظور :"هي موضع القدمين والمُقام و المُقامة بالضم الإقامة، والمَقامة بالفتح المجلس و الجماعة من الناس" فكلمة مقامة في اللسان لها معنيان هما : المجلس و الجماعة من الناس[2].وجـاء في مقامات الزمخشري :" المقام والمقامة كالمكان و المكانة موضع القيام فاتّسع فيهما حتى استعملا استعمال المكان و المجلس"[3]. وهذا ما نجده في بعض الشواهد من الأدب العربي فقد استعملها مالك بن حريم الهمذاني بمعنى المجلس في قوله:

أقْبَل إخْوانُ الصَفَا فأَوْضعُوا إلى كُلّ أحْوَى في المَقامَة أفْرعَا

---

* هو أبو الفضل أحمد بن الحسين المعروف ببديع الزمان الهمذاني،اشتهر بالمقامات التي اخترع فيها اختراعا، حيث ألّف قرابة اثنتين و خمسين مقامة، توفي سنة 398هـ.

[1] جار الله أبو القاسم الزمخشري ،أساس البلاغة ، تح: محمد باسل عيون السود ،ج2، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت لبنان،1419هـ .1998م، مادة (ق.و.م)،ص110.

[2] أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب ،ضبطه و علّق حواشيه :خالد رشيد القاضي ج11،دار صبح، إدسوفت ،ط1، بيروت ، لبنان 1427هـ .2006م، مادة (ق.و.م) ،ص324.

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، ص111.

فالمقامة في بيت مالك بن حريم الهمذاني يجب أن تعني المجلس أو النادي ،لأن سياق الكلام في البيت يدلّ على ذلك فإخوان الصفا يسارعون في المجلس إلى كل شاب أسود الشعر طويله، فكأنّ شيب الشاعر زهّد فيه أعز إخوانه و رغّب عنه أوفى أصدقائه"[1].

و كذالك استعملها لبيد للدلالة على أهل المجلس:[2]

ومَقَامَةغُلْب الرّقَاب كأنَّهُمْ جنٌّ لَدَى بَاب الحَصير قيَامُ

كما وردت بالضم للدلالة على الإقامة– كما ذكرنا سابقا– ، و منه قول لبيد:[3]

عَفَت الديَارُ مَحلُّهَا فمُقَامُها بمنًى تأبَّد غُولُهَا فرجَامُهَا

والجمع مقامات كما جاء في قول زهير :

وفيهمْ مَقامَاتُ حسَان وُجُوهُهُم و أَنْديَة يَنْتَابُها القَوْلُ و الفعْلُ

وأراد بمقاماتهم المجالس.[4]

بينما لو عدنا إلى المسيب بن علس لوجدناه استعمل كلمة المقامات للدلالة على المقام أو المجلس:

و كالمسْك تُرْبُ مَقَامَاتهمْ و تُرْب قُبورهمْ أطْيبُ

إنّ استعمال كلمة ترب في البيت، يدلّ على أنّ المقصود بـ"مقاماتهم " هو الدلالة على المكان و يؤيّد ذلك أنّه جعلها في مقابل "قبورهم" حيث إنّ قبورهم هي الأماكن التي يحلّوها بعد وفاتهم و"مقاماتهم "هي الأماكن التي نزلوها في حياتهم وأقاموا أو قاموا بها.[5] ثمّ تطوّر مدلول المقامة على مرّ الزمن فصارت معناها العظة والإرشاد. يقول"الخفاجي": "ثم

---

[1] عبد المالك مرتاض، فنّ المقامات في الأدب العربي، وزارة الثقافة العربية ، دط ، الجزائر،2007م، ص 13–14.

[2] لبيد بن ربيعة العامري، ديوانه، شرح الطوسي ، قدّم له ووضع هوامشه و فهارسه :حنّا نصر الحتى ،دار الكتاب العربي ط1، بيروت ،1414هـ .1993م ص199.

[3] لبيد بن ربيعة،المرجع نفسه،ص ن.

[4] زهير بن أبي سلمى، ديوانه، شرحه و قدّم له :علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1988م ، ص87.

[5] هادي حسن حمودي، المقامات من ابن فارس إلى بديع الزمان الهمذاني، دار الآفاق الجديدة ، ط1، بيروت، 1985م ص15.

اتّسعوا في هذا المعنى حتى سمّوا ما يقام فيها من خطبة أو موعظة ونحوهما مقامة، فقالوا مقامات الخطباء، ومجالس القصاص، وهو مجاز باعتبار المجاورة والاتّصال كتسمية السحاب سماء في قوله تعالى:" و أَنْزَلْنَا مِنَ السَمَاء مَاء طَهُورًا "[1].

كما وردت كلمة مقامة في القرآن الكريم ، لقوله تعالى :"أَيُّ الفَرِيقَيْن خَيْر مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًا" [سورة مريم الآية 73] وقوله أيضا:"إِنَّ المُتَّقِينَ فِي مُقَامٍ أَمِين فِي جَنَّاتٍ وعُيُون".[سورة الدخان الآية 48-49] .

ولقد كان أصحاب هذه الخطب والمواعظ ، يسعون جاهدين للتأثير في مستمعيهم فاعتمدوا لذلك لغة رشيقة ، و عبارة أدبية أنيقة، تقرع السمع و تنبّه الفكر[2].

ب.المعنى الاصطلاحي:

لمّا جاء القرن الثالث الهجري "انحرف معنى المقامة، فتدنّى إلى الدلالة على كلام الشحّاذين الذين اضطروا في توسّلهم بادّعاءات توجيهية أن يستعملوا لغة مختارة منمّقة. وذلك أنّ الثقافة الأدبية التي كانت فيما سلف من مميزات البلاطات و روادها أخذت في الانتشار بين طبقات الشعب".[3] لتأخذ شكلها النهائي في القرن الرابع الهجري حيث اكتسبت معنى اصطلاحيا ، فأصبحت فنّا أدبيا له بناؤه الخاص و خصائصه الفنّية.

يعتبر "بديع الزمان الهمذاني" أوّل من أعطى كلمة مقامة معناها الاصطلاحي بين الأدباء، إذ عبّر بها عن مقاماته المعروفة، وهي جميعها تصوّر أحاديث تلقى في جماعات فكلمة مقامة عنده قريبة المعنى من كلمة حديث."[4] وقد ذهب "محمد رجب النجار" في تعريفه للمقامة بقوله": قصة قصيرة الحجم تكتب بلغة ممسوقة(إيقاعية)، ويؤدي دور البطولة فيها

---

[1] شهاب الدين الخفاجي ،شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، د ط ، دت ، ص214.

[2] الطاهر حسيني ، فنّ المقامة في التحفة المرضية لابن ميمون الجزائري ،(رسالة ماجيستير مخطوطة)، إشراف:العيد جلولي، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، السنة الجامعية 2007-2008م، ص6.

[3] فكثور الكك ، بديعات الزمان ، بحث تاريخي تحليلي في مقامات الهمذاني، المطبعة الكاثوليكية، دط، بيروت،1961م ص48.

[4] شوقي ضيف ، المقامة ، دار المعارف ، ط3، القاهرة ، مصر ، 1119م،ص8.

بطل محتال، جوّاب أفّاق. و يشاركه راوية يتعرّف إليه إثر كلّ مغامرة و يرويها عنه. وتقع أحداثها في حدود مدينة أو منطقة واحدة وفي زمن لا يتجاوز مقدار يوم و ليلة."[1]

ويتّفق معه "يوسف نور عوض" في اعتبار"المقامة قصة قصيرة بطلها نموذج إنساني مكد متسوّل لها راو وبطل و يقوم على حديث طريف مغزاه مفارقة أدبية أو مسألة دينية أو مغامرة مضحكة تحمل داخلها لونا من ألوان النقد والسخرية. وضعت في إطار من الصنعة اللفظية و البلاغية".[2] و كذلك "زكي مبارك" الذي اعتبرها "القصص القصيرة التي يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبية أو فلسفية أو نظرة وجدانية أو لمحة من لمحات الدعابة والمجون".[3]

في حين اعترض و أنكر "شوقي ضيف" أن تكون المقامة قصة إذ قال :"ليست المقامة إذن قصة و إنّما هي حديث بليغ، و هي أدنى إلى الحيلة منها إلى القصة، فليس فيها إلاّ ظاهر فقط أمّا هي في حقيقتها فحيلة يطرفنا بها "بديع الزمان" و غيره لنطّلع من جهة على حادثة معيّنة ومن جهة ثانية على أساليب أنيقة ممتازة. بل إنّ الحادثة التي تحدث للبطل لا أهمية لها إذ ليست هي الغاية، إنّما الغاية التعليم و الأسلوب الذي تعرض به الحادثة."[4]

و اتفق معه "فكتور الكك" في اعتبار المقامة "حديث قصير من شطحات الخيال أو دوّامة الواقع اليومي في أسلوب مصنوع مسجع تدور حول بطل أفّاق أديب شحّاذ يحدث عنه و يشير طويته راوية جوّالة قد يلبس جبّة البطل أحيانا. وغرض المقامة البعيد هو

[1] محمد رجب النجار، النثر العربي القديم، ص282. نقلا عن: سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي، النثر، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، ط1، عمّان، الأردن ، 1432هـ - 2011م، ص228.

[2] يوسف نور عوض ، فنّ المقامات بين المشرق و المغرب ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، ط3 ، 2003م، ص17.

[3] زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع ، منشورات المكتبة العصرية ، دار الجيل، دط، بيروت، 1975م ص242.

[4] شوقي ضيف ، المقامة ، ص9.

إظهار الاقتدار على مذاهب الكلام وموارده و مصادره، في عظة بليغة تقلقل الدراهم في أكياسها أو نكتة أدبية طريفة أو نادرة لغوية لطيفة أو شاردة لفظية طفيفة ."[1]

لم يتّفق أصحاب هذه الآراء على رأي واحد في تعريفهم للمقامة فهناك من نسبها إلى فنّ القص كونها تحوي بعض عناصر القصة، كـ "زكي مبارك" و"يوسف نور عوض" وغيرهم و هناك من أبعد عنها صفة القصة واعتبرها حديث قصير وذلك لتميّزها بالأسلوب المتصنّع الذي تخلو منه أي قصة فنّية، ومن هؤلاء "شوقي ضيف" و"فكثور الكك". هذا الأخير الذي أكسبها هو الآخر –الأسلوب المتصنّع – صفة الشعرية التي أغفلها الكثير من الباحثين واعتبروها من الفنّ النثري الخالص.

2. نشأة فنّ المقامة و تطوّرها:

لقد شهدت الفترة الثانية من العصر العباسي صراعات و اضطرابات، كان من نتاجه سقوط هيبة الخلافة و ضعفها، و تمرّد الأمراء، و بالتالي عجزت السلطة المركزية على التحكّم في أطراف الدولة، فكان لهذا كلّه أثر بالغ في فساد كلّ من الحياتين الاجتماعية و الأدبية. أمّا الاجتماعية فكان لانفتاح العرب على غيرهم من الأمم، وانتقالهم من الحياة البدوية إلى الحياة الحضرية نتيجة لظهور الطبقية و تعقّد الحياة الاجتماعية، ممّا أدى إلى كثرة المشاكل و تنوّعها. و أمّا الأدبية فقد عرفت تطوّرا و ازدهارا ؛ فتطوّرت أغراض الشعر وتنوّعت فنون النثر واتّسعت، فنتج عنها تراث أدبي ضخم، يشهد على إبداعات العرب.[2]

كان من مظاهر هذا الإبداع ظهور فنّ المقامة الذي يعتبر ثمرة لتيارين في الأدب العربي، تيار أدب الحرمان و التسول، و تيار أدب الصنعة الذي بلغ به المترسلون مبلغا بعيدا من التأنّق والتعقيد. أمّا الحرمان فقد كان من نصيب الكثرة الكثيرة من الناس في القرن الرابع، تلك الكثرة التي كانت تعيش عيشة فقر و بؤس و إملاق تحت ظلّ المحن والخطوب وحياة كهذه كان لابدّ لها أن تتمثل في الأدب، فتمثلت من جهة الكدية و التسول ومن جهة

[1] فكثور الكك ، بديعات الزمان ، ص48.

[2] ينظر:الطاهر حسيني ، فنّ المقامة في التحفة المرضية لابن ميمون الجزائري ، ص 9.

أخرى بالشكوى والتألم.[1] أمّا أدب الصنعة و التنميق فقد بلغ أوجه في هذا العصر مع ابن العميد(970م/360هـ) و أبي بكر الخوارزمي(993م/383هـ) و أبي إسحاق الصابي(994م/384هـ) والصاحب بن عباد(990م/385هـ)حتى إنّ التزويق أصبح غاية وحتى إنّ الكتابة أصبحت مزيجا من زخرف أنيق و موسيقى لفظية غنيّة...كما نزع الأدب إلى اللفظية و الحرفية التي أغرقت المعنى الضئيل في بحر زاخر من الأسجاع والاستعارات وشتى ضروب البديع.[2]

لقد اختلفت الآراء و تضاربت حول نشأة فنّ المقامة و رائدها، فقد أكّد "الحريري" في مقدّمة مقاماته أنّ "البديع" هو السابق المبتكر لهذا الفنّ حيث قال:"فإنّه قد جرى ببعض أندية الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه، و خبت مصابيحه، ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلاّمة همذان – رحمه الله – و عزى إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها، و إلى عيسى بن هشام روايتها وكلاهما مجهول لا يعرف، و نكرة لا تتعرف فأشار من إشارته حكم وطاعته غنم، إلى أن أنشأ مقامات أتلو فيها تلو البديع ..." .[3] و وافقه "القلقشندي" في رأيه قال:" و اعلم أنّ أول من فتح باب عمل المقامات علاّمة الدهر و إمام الأدب البديع الهمذاني: فعمل مقاماته الخمسين المشهورة المنسوبة إليه و هي في غاية من البلاغة وعلوّ الرّتبة في الصنعة. ثمّ تلاه الإمام أبو محمد القاسم الحريريّ فعمل مقاماته الخمسين المشهورة فجاءت نهاية في الحسن وأتت على الجزء الوافر من الحظّ وأقبل عليها الخاص والعام حتى أنست مقامات البديع و صيّرتها كالمرفوضة."[4] ويقول أيضا "الظواهري" في تاريخ أدب اللغة

---

[1] حنّا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب، الأدب القديم، دار الجيل للطبع و النشر و التوزيع، دط، بيروت، لبنان 1426هـ –2005م ، ص616. مهين حاجي زاده ، المقامة في الأدب العربي و الآداب العالمية ، أستاذة مساعدة بجامعة أذربيجان لإعداد المعلمين، مجلة اللغة العربية وآدابها ، السنة الثانية ،ع 4، 2008م، ص 18.

[2] حنّا الفاخوري ، المرجع نفسه، ص617.

[3] أبو محمد القاسم الحريري ، مقاماته ، دار الكتب العلمية ، ط4، بيروت ، لبنان ،2005م، ص11.

[4] أبو العباس أحمد القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج14، دار الكتب السلطانية ، دط، 1338هـ –1919م ، ص 110.

العربية :"هو أوّل من ابتكر صناعتها – البديع الهمذاني – و حذا حذوه من أتى بعده كالحريري واليازجي وغيرهما ".[1]

في المقابل آخرون يعتقدون أنّ "بديع الزمان" أخذ فكرة كتابه المقامة من الأقدمين فقد ذكر "الحصري " في كتابه "زهر الآداب و ثمر الألباب" :"أنّ البديع لمّا رأى أبا بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي أغرب بأربعين حديثا، ذكر أنّه استنبطها من ينابيع صدره وانتخبها من معادن فكره و أبداها للأبصار والبصائر وأهداها إلى الأفكار والضمائر... عارضه بأربعمائة مقامة في الكدية تذوب ظرفا، و تقطر حسنا، لا مناسبة بين المقامتين لفظا ولا معنى، وعطف مساجلتها و وقف مناقلها بين رجلين سمّي إحداهما عيسى بن هشام والآخر أبو الفتح الإسكندري و جعلهما يتهاديان الدرّ و يتنافثان السحر."[2]

كما جاء في "شفاء الغليل" "للخفاجي" عن مبتكر فنّ المقامة قوله: "أوّل من اخترع هذا البديع الهمذاني و تبعه الحريري و الزمخشري و الفضل للمتقدم".[3] و قد أيّد رأي "الحصري" و "الخفاجي" "حسن الزيات" من المحدثين يقول:"فقد علمت أنّ ابن دريد اخترع أربعين حديثا عرضها عرضا تصويريا دقيقا، كانت الطور الأوّل لنشوء المقامة. ثمّ جاء "بديع الزمان الهمذاني" فأملى أربعمائة مقامة في الكدية و غيرها، نحلها أبو الفتح الإسكندري على لسان عيسى بن هشام ولم يعثروا منها إلاّ على ثلاث وخمسين مقامة...ثمّ جاء بعده الحريري المتوفى سنة 516هـ فكتب خمسين مقامة نسبها إلى أبي زيد السروجي على لسان

[1] محمد الحسيني الظواهري، تاريخ أدب اللغة العربية من صدر الإسلام إلى عصرنا هذا ، مطبعة محمد محمد مطر بالحمزاوي ط2، مصر ،1791م، ص85.

[2] أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ، زهر الآداب و ثمر الألباب، تح: زكي مبارك ، المجلد الأول، دار الجيل ، ط 4 ، بيروت، لبنان،1922م ، ص305.

[3] شهاب الدين أحمد الخفاجي ، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ص214.

الحارث بن همّام ونسجها على منوال البديع"[1]. بالإضافة إلى أحاديث ابن دريد هناك مصادر أخرى يمكن أن يكون "الهمذاني" قد تأثّر بها في موضوع الكدية منها: أحاديث الجاحظ في الكدية لأنّها أقدم زمنا و أكثر صلة بفنّ المقامات.[2] أمّا "جرجي زيدان" فقد ذهب إلى أنّه"اقتبس نسقه من أستاذه ابن فارس اللغوي".[3]

نستطيع أن نقول إنّ المقامات بمعناها الاصطلاحي، لم تتحقّق إلاّ على يدي "بديع الزمان الهمذاني" فهو الذي أرسى قواعدها، و قدّمها في صورتها النهائية و شكلها الفنّي المعروف، لكن هذا لا ينفي تأثره بمن سبقوه و استيحائه كتاباتهم عن المكدين الشحّاذين. "فمن غير المعقول أن نتصوّر أنّ أدبيا واحدا يبدع جنسا أدبيا مكتملا كفنّ المقامات دون أن تكون له ارتكازات يرتكز عليها ، و بدايات يبني عليها ويطوّرها."[4]

لقد أثارت مقامات بديع الزمان اهتمام الكثير من الأدباء و المؤلّفين، وهيّجت عواطفهم فراحوا يقلّدونها وينسجون على منوالها، ولكنّها لم تأخذ الشهرة التي نالتها مقامات البديع باستثناء الحريري، التي نالت مقاماته شهرة واسعة، فقد أنشأ خمسين مقامة سار فيها على نهج البديع.

أخذ فنّ المقامة في الانتشار، وشاع صيته في كافة البلدان العربية، ففي القرنين الخامس و السادس قام الكثير بإنشاء المقامات على نسق المقامات الهمذانية و الحريري

---

[1] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، للمدارس الثانوية و العليا، دار نهضة مصر للطبع و النشر، دط ، الفجالة القاهرة، د ت، ص399.

[2] هارون عبود ، أدب العرب (مختصر تاريخ نشأته و تطوره و سير مشاهير رجاله و خطوط الكامن صورهم)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1960م، ص305. نقلا عن:سهام حشيشي العشي، المفارقة في مقامات الحريري مقاربة بنيوية (رسالة ماجستير)، إشراف:عبد الله، قسم الآداب و اللغة العربية، جامعة الحاج الخضر باتنة، السنة الجامعية 2011-2012م، ص67.

[3] جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، راجعها و علّق عليها شوقي ضيف،ج 2، دار الهلال ، دط ، دت،ص277.

[4] ينظر:الطاهر حسيني ، فنّ المقامة في التحفة المرضية لابن ميمون الجزائري ، ص15.

من بينهم أبو العلاء أحمد بن محمد بن يوسف السرقسطي الأندلسي، أبو بكر بن أحمد رازي حنفي وغيرهم.[1]

ثم اتّسعت من حيث الموضوع في القرون التالية ودخلت عليها موضوعات جديدة يقول "شوقي ضيف" :"تقدّم بديع الزمان في مقاماته فأقام لهم معارض منسّقة من ذلك وتبعه الحريري، وتوسّع من خلفوهما بالمقامة فأجروها لا في تعليم الأساليب الأنيقة حسب بل أيضا في مختلف الشؤون الثقافية، فحمّلوها نحوا و فقها و طلبا، ووضعوا فيها مناظرات خيالية كما وصفوا بها أحيانا جوانب من مجتمعاتهم، و لكنّهم لم يفكّوا عنها أبدا قيود اللفظ و أسجاعه وما رسفت فيه من أغلال البديع و أثقال اللغة و ألفاظها العويصة بل كان ذلك مقياس المهارة و البراعة".[2]

لقد بقي فنّ المقامة محافظا على شكله الفنّي الذي عرف به منذ نشأته على يد بديع الزمان الهمذاني و حتى العصر الحالي مع عائض القرني، و بشير عروس، و غيرهم من الكتاب المحدثين.

[1] ينظر: مهين حاجي زاده، المقامة في الأدب العربي و الآداب العالمية ، ص23-24.

[2] شوقي ضيف ، المقامة ، ص10.

الفصل الأول:

مفاهيم تداولية

الفصل الأول: مفاهيم تداولية

I. نظرية الأفعال الكلامية

1.أوستن و الأفعال الكلامية

2.سيرل و الأفعال الكلامية

II. الاستلزام الحواري

1.مبدأ التعاون

2.أنواع الاستلزام الحواري

3.خواص الاستلزام الحواري

4.مبدأ التأدب

III. الإشاريات

1.مفهوم العنصر الإشاري

2.أنواع الإشاريات

أ. الإشاريات الشخصية

ب. الإشاريات الزمانية

ج.الإشاريات المكانية

IV. الافتراض المسبق

نشأت اللسانيات التداولية في ظلّ الصراع الذي نشأ بين فلاسفة أكسفورد حول قضية المعنى من خلال مساءلات ستراوسن(Strawson)،فكان من نتاجه ظهور فريقين. أصحاب علم الدلالة الصوري(تشومسكي(chomsky)،وفريجه(Frege) وفتجنشتاين المبكّر(wittgenstein) وأصحاب علم الاستعمال (أوستن(Austin) و غرايس(Grice) وفتجنشتاين المتأخّر).

يكمن جوهر الاختلاف بين هذين الفريقين في أسبقية تفسير المعنى؛ فأعطى الفريق الأوّل الأولوية لتفسير معنى الجملة في حدودها الشكلية على تفسير معنى المتكلّم،على عكس الفريق الثاني الذي رأى أنّ تفسير معنى الجملة يأتي في حدود معنى المتكلّم، فقد ركّز على المقاصد الإبلاغية للمتكلّم.[1]

"فالتداولية علم تواصلي جديد، يعالج كثيرا من ظواهر اللغة و يفسّرها و يساهم في حلّ مشاكل التواصل و معوّقاته وممّا ساعدها على ذلك أنّها مجال رحب يستمدّ معارفه من مشارب مختلفة، فنجده يمتّح من علم الاجتماع وعلم النفس المعرفي واللسانيات وعلم الاتصال والانثروبولوجيا، والفلسفة التحليلية".[2] ممّا صعب وضع تعريف جامع مانع لها.

يعود الفضل الكبير في إدراج مصطلح "براغماتيك"أي التداولية في الدراسات الألسنية بالدرجة الأولى إلى "شارل موريس"(Charle Mouris) و هو اصطلاح كـــــــان

[1] :ينظر:صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية للطباعة و النشر والتوزيع القاهرة ،2005 م، ص34.

[2] باديس لهويمل،التداولية و البلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، كلية الآداب واللغات قسم الآداب و اللغة العربية،ع7، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،2011م، ص 155.

في الأصل للفيلسوف "إيمانويل كانط"(Kant) قد أخذ به "شارل بيرس"(Pierce).[1]

ويعدّ تعريف "شارل موريس" أقدم تعريف لها بعدّها جزءا من السيميائيات باعتبارها "حقلا ينكبّ على البحث في أنساق العلامات، و ذلك على مستويين اثنين: أوّلهما أنطولوجي يعنى بماهية العلامة أي بوجودها و طبيعتها وعلاقاتها بالموجودات الأخرى ائتلافا واختلافا الثاني تداولي يعنى بفاعلية العلامة و توظيفها في الحياة العملية".[2] فتتّسم السيميوطيقا بأبعاد ثلاثة: بعد تركيبي، و بعد دلالي، وبعد تداولي.

❖ **النحو،علم التركيب La syntaxe:**

والذي يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات؛ أي العلاقة الشكلية للوحدات التي يتكوّن منها الدليل.

❖ **الدلالة،الدلاليات La semantique:**

وتختص بدراسة علاقة العلامات فيما بينها وبين الأشياء أي ارتباطها بالمعنى.

❖ **التداولية:**

و التي تعنى بدراسة ارتباط العلامات بمؤوليها أو مستعمليها، و ضبط استعمالها في المقام أو دراسة العلاقات بين ما يسمى المرسل أو المستقبل وعلاقتهما بسياق الاتصال؛ أي بعد المؤوّل الذي يجعل الدليل يحيل على موضوعه لأنّ قواعد الدلالة تتوفر فيه.[3]

إنّ الاختلاف بين التركيب و الدلالة من جهة و التداولية من جهة أخرى إنّما هو تقابل بين النظام (اللسان) و استعمال هذا النظام ،عموما يمكننا تمثيل موقع التداولية بالنسبة إلى اللسانيات برسم يدرج فيه مستويين في إدراك اللسان و هما النظام و استعمال النظام – كما ذكرنا سابقا – و يحدّد النظام على أنّه مكوّن من تركيب و دلالة، و يولّد التركيب الصور السطحية التي تنتجها قواعد الصياغة الحسنة، و تولّد الدلالة صورة منطقية بواسطة

[1] عبد القادر عواد، آليات التداولية في الخطاب، الخطاب الأدبي أنموذجا، مجلة البيان،ع491، يونيو 2011م، ص27.

[2] هواري بلقندوز، مدخل إلى السيميائيات التداولية، إسهامات بيرس و شارل موريس، الملتقى الثالث"السيمياء و النص الأدبي"، كلية الآداب و الفنون، جامعة مستغانم، ص3.

[3] ينظر: عبد القادر عواد، آليات التداولية في الخطاب، ص28.

قواعد التأليف، ويكون المجموع المركّب من صورة سطحية و صورة منطقية دالة الجملة (مقابل معنى القول)[1]. فالمعنى في الدلالة يعتمد على التفسير الحرفي للملفوظ مجردا من السياق،أمّا التداولية فتهتم بدراسة المعنى الذي يتحقق من خلال معرفة السياق، و لذلك سميت بلسانيات الاستعمال .

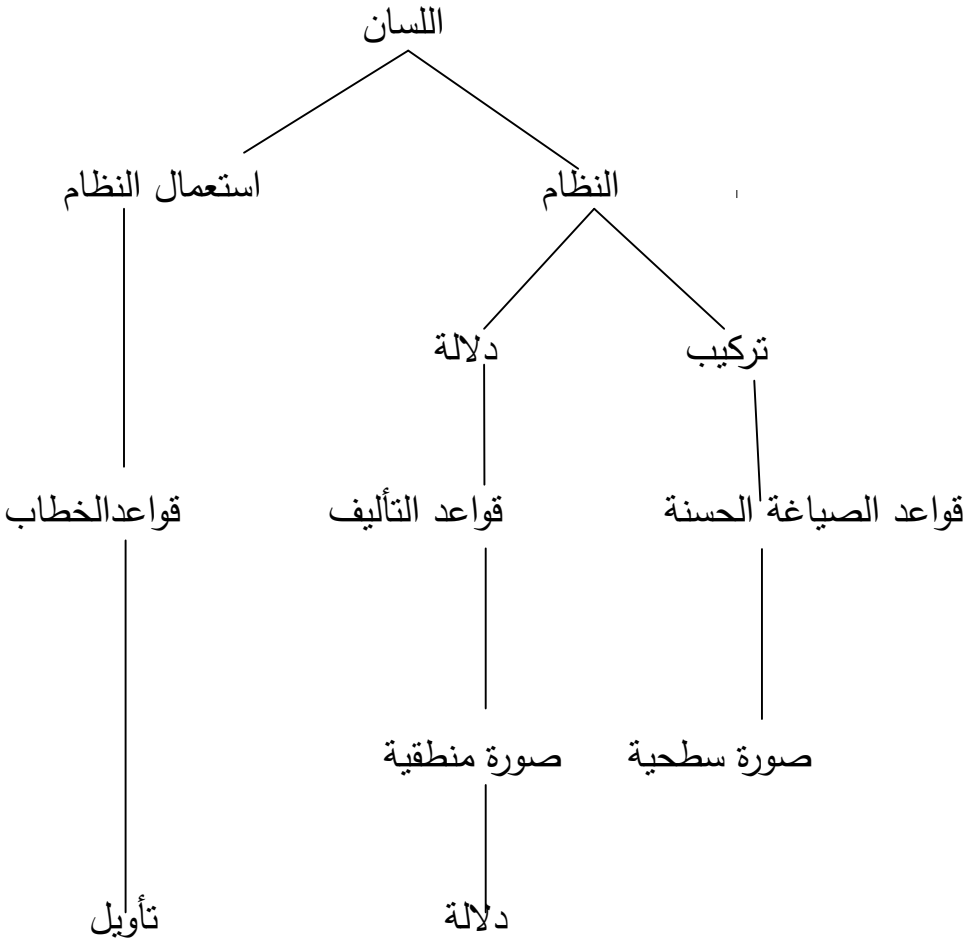

يبيّن هذا المخطط دور التداولية الذي يكمن في تقديم تأويلات للدلالة اللسانية، فهي تتجاوز دلالة المقولة، و تخرجها من حيّزها الحرفي إلى حيّزها الاستعمالي، بربطها بسلوك المتكلّم و وضعيته الاجتماعية .

[1] آن ريول و جاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، تر:مجموعة من الأساتذة و الباحثين، مراجعة خالد ميلاد،ج1،دار سيناترا، تونس،2010م، ص30.

ويعرّفها "آن ماري دبير"(A.M.Dire) و "فرانسواز ريكاناتي"(F.Riccanati) بقولهما:"التداولية دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة على مقدرتها الخطابية فهي إذ تهتمّ بالمعنى كالدلالية و بعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدّد معناها إلاّ من خلال استعمالها."[1] تتجاوز التداولية علم الدلالة في دراسته للمعنى، إذ تربطه بالسياق الذي يرد فيه كما تهتمّ كذلك بكلّ الأشكال اللسانية التي لا يتّضح مرجعها إلاّ من خلاله. فهي كما يقول "محمد يونس علي":"دراسة كيف يكون للمقولات معان في مقامات تخاطبية".[2]

إنّ الاستعمال التداولي للّغة كما يقول محمد نظيف "هو استعمال حواري من حيث المبدأ، لأنّ التداولية إذا كانت هي العلم الكلّي للاستعمال كما يؤكّد "شارل موريس"فإنّ استعمال اللغة عموما يطرح شيئين هامين:

الاتصال المضمر مع الآخر في مقام تواصلي محدد.

مرجعية الاستعمال ذاته".[3]

يقول "مسعود صحراوي" التداولية:"ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي،علما يكتفي بوصف و تفسير البنى اللغوية و يتوقف عند حدودها و أشكالها الظاهرة، و لكنّها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال."[4] فهي تتجاوز الجانب الشكلي السكوني للغة و تركز على جانبها الاتصالي الاستعمالي.

كما عرّفت أيضا بأنّها:"دراسة الأسس التي نستطيع بها أن نعرف لم تكون مجموعة من الجمل الشاذة anormalaus تداوليا أو تعدّ في الكلام المحال كأن يقال مثلا:أرسطو يوناني لكنّي لا أعتقد ذلك،أو يقال:آمرك بأن تخالف أمري، أو يقال:الشمس لو سمحت تدور

---

[1] نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، ص 162.

[2] محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا،2004م ص13.

[3] محمد نظيف، الحوار و خصائص التفاعل التواصلي، دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، إفريقيا للشرق 2010م ص 38-39.

[4] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي دار الطليعة للطباعة و النشر، ط1، بيروت، لبنان،2005م، ص16.

حول الأرض، على الرغم من إيضاح الشذوذ في هذه الجمل قد يكون سبيلا جيّدا للوصول إلى نوع من الأسس التي تقوم عليها التداولية فهو لا يعدّ تعريفا شاملا لكلّ مجالاتها".[1]

و يعدّ الفيلسوف المغربي "طه عبد الرحمان" أوّل من أدخلها إلى الثقافة العربية لتختص بوصف كل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل و التفاعل بين صانعي التراث من عامّة الناس وخاصّتهم، فالمقصود بمجال التداول في التجربة التراثية، هو إذن محلّ التواصل و التفاعل بين صانعي التراث.[2]

قسّم "فرانسواز أرمينكو" التداولية إلى درجات ثلاث[3]:

- **تداولية الدرجة الأولى:** وهي دراسة الرموز الإشارية، ولها سياق خاص هو السياق الإحالي.
- **تداولية الدرجة الثانية:** وهي دراسة الأسلوب، إذ تبحث في كيفية انتقال الدلالة من المستوى الصريح إلى المستوى الضمني و لها سياق موسّع، و يدخل ضمنها مبادئ المحادثة والحجاج...
- **تداولية الدرجة الثالثة:** وهي نظرية أفعال اللغة، و السياق هو الذي يحدّد فيما إذا تمّ التلفظ بأمر، أو نهي، أو غيرها.

فالتداولية تدرس كلّ ما يتعلق بأقطاب العملية التواصلية، من إشاريات و حركات وإيماءات وكل الظروف الاجتماعية و الزمكانية التي تساعد المستمع للوصول إلى مقصدية المتكلم.

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية 2002م، ص11.

[2] باديس لهويمل، التداولية و البلاغة العربية، ص159.

[3] ينظر :فطومة الحمادي، تداولية الخطاب المسرحي، مسرحية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم –أنموذجا–مجلة الحياة الثقافية، تصدر عن وزارة الثقافة و المحافظة على التراث، تونس، ديسمبر 2007م،79 –80.

و تتجلّى مهام التداولية في [1]:

- دراسة استعمال اللغة التي لا تدرس "البنية اللغوية" ذاتها، و لكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة،أي باعتبارها "كلاما محددا" صادرا من "متكلم محدد" وموجّها إلى "مخاطب محدد" بـ "لفظ محدد" لتحقيق "غرض تواصلي محدد".
- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.
- بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر و غير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.
- شرح أسباب فشل المعالجات اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات.

تقوم التداولية على مجموعة من الآليات تمكّنه من معالجة اللغة في سياقات استعمالها ويكاد يتفق الباحثون على أنّ البحث التداولي يقوم على دراسة أربعة جوانب هي: الأفعال الكلامية speech acts، و الاستلزام الحواري conversational implicature والإشارة deixis، والافتراض السابق presupposition .[2]

I.الأفعال الكلامية :

تتبوّأ نظرية الأفعال الكلامية مكانة مرموقة في الدرس التداولي المعاصر، بل إنّها كانت مرادفة لها في بادئ الأمر، وقد انبثقت من مناخ فلسفي ألا و هو الفلسفة التحليلية وعنـدما ألقى الفيلسوف "جون أوستن"محاضـرات "وليـــام جيـــمس" William James

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص26-27.

[2] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص15.

عام 1955، لم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات. فلقد كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة.[1]

1. أوستن و الأفعال الكلامية:

تعدّ محاضرات "أوستن" اللبنة الأولى في بناء صرح التداولية، و ذلك عندما منح لأفعال الكلام مفهوما جديدا، فقد تجذّرت التداولية من خلال أعمال هذا الفيلسوف–أوستن– الذي قام ضد التقاليد التي تربّى في أحضانها، و التي ترى أنّ اللغة لا تصلح فقط لوصف الواقع decrire la realite[2].

يرى "أوستن" "أنّ وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات و التعبير عن الأفكار، إنّما هي مؤسسة تتكفّل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية".[3]

لقد تأثّر "أوستن" بما نبّه إليه "فتغنشتاين" من أنّ اللغة قد تستخدم لوصف الوقائع من حولنا بيد أنّ هناك حشدا من الاستعمالات الأخرى للغة لا تصف وقائع العالم ، كالأمر والاستفهام والشكر واللعن، والتحية، و الدعاء، و قدّم ثبتا طويلا بهذه الاستعمالات المختلفة للغة، و أطلق عليها "ألعاب اللغة" Language games.[4] فأسّس نظرية أطلق عليها نظرية "الفعل الكلامي"، تصدّى بها على فلاسفة الوضعية الذين يرون أنّ عمل اللغة إنّما يقتصر فقط على وصف الواقع الخارجي بعبارات إخبارية تكون إمّا صادقة و إمّا كاذبة، حيث أثبت

[1] ينظر: آن روبول و جاك موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل ، تر: سيف الدين دعفوس و محمد الشيباني دار الطليعة ط1، بيروت ، لبنان ،2003م، ص29.

2 نور الدين اجعيط، تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد،2012م، ص68.

[3] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1 ، 2003 م ، ص155.

[4] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص60.

أنّ هناك حشدا من العبارات لا تصف الواقع الخارجي و لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب وبمجرد نطقها تنجز فعلا.[1]

مفهوم الفعل الكلامي:

نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، و فحواه أنّه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. وفضلا عن ذلك يعدّ نشاطا ماديا نحويا يتوسّل أفعالا قوليةActes locutoires تخص ردود فعل المتلقي(كالرفض و القبول). و من ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا،أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا، و من ثم إنجاز شيء ما[2]. فالنطق بهذه العبارات ليس لوصف فعلي أو التصريح به بل لفعل الشيء في حدّ ذاته و إنجازه، " فالتلفظ بقول يعني إنجاز فعل لا قولي (كالوعد والأمر...) وإنجاز عمل أثر للقول (كالإقناع التخويف...)"[3]، ولهذا أطلق "أوستن" على كتابه "كيف تفعل أشياء بالكلمات". و يعنى هذا في منظور أعمّ "أنّ اللغة لا تتعلق ببساطة بالعالم بل بحدث في العالم" .[4]

تعدّ الأفعال اللغوية "مبحثا أساسيا لدراسة مقاصد المتكلم و نواياه، فالمقصد يحدّد الغرض من أي فعل لغوي، كما يحدّد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية التي يتلفظ بها، و هذا ما يساعد المتلقي على فهم ما أرسل إليه".[5] فالقصد شرط أساس لتحقيق الفعل الكلامي.

---

[1] ينظر:محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص61-62.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص40.

[3] صابر الحباشة، التداولية و الحجاج، مداخل و نصوص، صفحات للدراسات و النشر،ط1، دمشق سوريا،2008م ص23.

[4]زيبليه كريمر، اللغة و الفعل الكلامي و الاتصال، مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين ، تر:سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1،2011م، ص190.

[5] نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية ملتقى علم النص، مجلة اللغة و الأدب، قسم اللغة العربية و آدابها،ع17،الجزائر، جانفي 2006م، ص170.

استندت نظرية "أوستن" في بدايتها على التمييز بين نوعين من المنطوقات منطوقات إخبارية تتمثل مهمّتها في وصف الظواهر و المسارات أو حالة الأشياء في الكون،و لهذه الأقوال خاصية تتمثل في كونها يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة ، تصف واقع العالم الخارجي، وقد آثر أن يعدل عن تسميتها أفعالا وصفية descriptive لأنّه ليس كل ما يقبل الصدق والكذب وصفيا وأطلق عليها "المغالطة الوصفية "أو "الوهم الوصفي"،أمّا المنطوقات الإنشائية ، فليس لها قيمة الحقيقة، إذ نستعملها لنصنع شيئا ما،لا لنقول إنّ شيئا ما صادق أو كاذب، و إمّا لنقول إنّ هذا الشيء موفّق أو مخفق؛ فتكون موفّقة إذا راعى المتكلم شروط أدائها و تكون غير موفّقة إذا لم يراع المتكلم شروط أدائها.[1]

لقد لاحظ "أوستن" أنّ الصعوبات التي تتعرض لها الأفعال الأدائية إمّا أن تكون إخفاقات أو تعسّفات ولتجنّب هذا الإخفاق يجب تحقيق ما أسماه "أوستن" بشروط الملاءمة:

- ❖ وجود إجراء عرفي conventional procedure مقبول، و له أثر عرفي معين كالزواج مثلا أو الطلاق .
- ❖ أن يتضمّن الإجراء نطق كلمات محدّدة ينطق بها أناس معيّنون في ظروف معينة .
- ❖ أن يكون الناس مؤهّلين لتنفيذ هذا الإجراء.
- ❖ أن يكون التنفيذ صحيحا.
- ❖ أن يكون التنفيذ كاملا.[2]

أمّا التعسّف بالمقابل فهو ما يحصل عندما "يكون الإجراء مصمّما ليستخدمه الأشخاص الذين لديهم أفكار أو مشاعر معيّنة، أو لبدء السلوك المعين الناشئ لدى أحد المشاركين". ولتجنّب التعسف فإنّ الشخص المشارك في الإجراء و تنفيذه يجب أن يمتلك في

[1] ينظر:صابر الحباشة، لسانيات الخطاب، الأسلوبية و التلفظ و التداولية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1 سوريا،2010م ص199-200. محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص43-44.

[2] محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه،ص44.

الواقع تلك الأفعال والمشاعر، و ينبغي للمشاركين كذلك أن يبدو الشيء نفسه في تصرّفهم بل عليهم في الواقع أن يتصرّفوا على وفق ذلك"[1].

وقد توصّل "أوستن" إلى أنّه إلى جانب الأفعال الإنجازية الصريحة،هناك أفعال إنجازية ضمنية و هي تعتمد على السياق نحو:قولنا: "ستمطر"، فقد يكون هذا المثال صريح الدلالة بأن يكون صادقا، و قد يكون تحذيرا أو تخويفا.[2]

كما تنبّه "أوستن" إلى أنّ الأفعال الإنجازية لا تكون ناجحة إلاّ إذا أحدثت تأثيرا في المخاطب، ومن ثمّ ميّز بين ثلاث مستويات للفعل الكلامي:

- **الفعل اللفظي(locutionry act)**: ويقصد به عملية النطق بالجملة المفيدة التي تتفق مع قواعد اللغة.
- **الفعل غير اللفظي(illocutionary act)**: ويراد به الحدث الذي يقصده المتكلم بالجملة كالأمر أو النصيحة .
- **الفعل المترتب عن النطق (perlocutionary act)**: وهو التأثير الذي يكون للحدث اللغوي في المتلقي كطاعة الأمر، أو الإقناع بالنصيحة،أو تصديق المتكلم أو تكذيبه.[3]

ولم يكتف "أوستن" بتقسيم الفعل الكلامي، بل قدّم تصنيفا آخرا للأفعال الكلامية على أساس قوّتها الإنجازية تشمل خمسة أصناف:

1. **الأفعال الدالة على الحكم** :وهي الأفعال التي تبت في بعض القضايا بناء على سلطة معترف بها رسميا أو سلطة أخلاقية، و لا يشترط أن تكون دائما إلزامية، فهي قد تدل على التقييم أو التقويم أو الملاحظة، و تشمل على سبيل المثال أفعال:التبرئة الحكم التقدير ، التحليل، إصدار مرسوم...

---

[1] جون إي جوزيف، نايجل لف، تولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي، التقليد الغربي في القرن العشرين، تر:أحمد شاكر الكلابي،ج2، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2006م ، ص157.

[2] ينظر: نصيرة غماري، نظرية أفعال الكلام عند أوستن، مجلة اللغة و الأدب ،ع17، ص82.

[3] محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب، ص34-35.

2. **أفعال الممارسة** :وهي الأفعال التي تجلي ممارسة الحق، ولها القوّة في فرض واقع جديد مثل الانتخاب، التعيين(الرسمي)،الاستشارة الترشيح...
3. **أفعال الوعد**:وهي الأفعال الكلامية التي تؤسّس لدى المتكلم إلزامية القيام بعمل ما معترف به من قبل المخاطب. إنّ المتكلم بتفوّهه بالكلام يؤسّس وجوب القيام بمحتوى قوله ويحمّل المخاطب على الاعتراف بهذه الإلزامية، مثال ذلك:القسم الرهان، التعهد الضمان...
4. **أفعال السلوك**: وهي تشكل مجموعة متباينة ترتبط بالسلوك الاجتماعي للمتكلم، وهي التي تحمّل المتكلم على اتّخاذ الموقف المنصوص عليه في القول إزاء المخاطب مثل:الاعتذار التهنئة، التعزية، الشكر...
5. **أفعال العرض**: وهي تدخل في علاقة مع ما يقوله المتكلم عند الحديث عن طريق الحجاج، مثل:الإثبات،التأكيد، النفي، الوصف، التعريف،التأويل،الشرح التوضيح...[1]

يعتبر ما قدّمه "أوستن" حول الأفعال الكلامية غير كاف لوضع نظرية متكاملة لكنّ إنجازاته كانت محطّة انطلاق لكثير من الباحثين، وبخاصة تلميذه "سيرل" "Searl" الذي احتلّ موقع الصدارة بين أتباع "أوستن"، فلقد أحكم وضع الأسس المنهجية التي تقوم عليها هذه النظرية فطوّر بعدين رئيسين من أبعادها هما: المقاصد و المواضعات[2].

2. سيرل و الأفعال الكلامية:

لم يهتم "سيرل" إلاّ بالأعمال المتضمنة في القول ،حيث كان "هدفه الرئيس هو التمييز بين ما يتعلق بالفعل المتضمن في القول في حدّ ذاته، و هو ما يسميه واسم القوة المتضمنة في القول، وما يتصل بمضمون العمل و هو ما يسميه واسم المحتوى القضوي"[3]. فجملة "أعدك بأن أزورك".

---

[1] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص159.

[2] ينظر: آن روبول و جاك موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ص33.

[3] آن روبول و جاك موشلار، المرجع نفسه، ص33.

- أعدك هو واسم القوّة المتضمنة في القول.
- أزورك هو واسم المحتوى القضوي.

إنّ الفعل الكلامي لا يرتبط بمراد المتكلم و حسب، بل هو مرتبط أيضا بالأعراف اللغوية والاجتماعية.[1]

طوّر"سيرل" شروط الملاءمة التي جاء بها "أوستن" و جعلها أربعة، وطبّقها تطبيقا محكما على كثير من الأفعال الإنجازية و هذه الشروط هي:

- **شرط المحتوى القضوي propositional content** : يتحقّق هذا الشرط بأن يكون للكلام معنى قضوي يقوم على مرجع و متحدّث به.
- **الشرط التمهيدي preparatory** : ويتحقّق إذا كان المتكلم قادرا على إنجاز الفعل لحظة الفعل لكن لا يكون واضحا لدى الطرفين أنّ الإنجاز سيكون أم لا .
- **شرط الإخلاص sincerity**: ويتحقّق حين يريد المتكلم حقّا من المخاطب أن ينجز هذا الفعل.
- **الشرط الأساسيessential**: ويتحقّق حين يحاول المتكلم التأثير في المخاطب لينجز هذا الفعل[2].

أفاد "سيرل" من تقسيم "أوستن" السالف للأفعال الإنجازية بالنظر إلى الغرض المنجز وشرط الإخلاص و اتجاه المطابقة، جاعلا منها خمسة أنواع :

1. **الإخباريات assertives**: والغرض فيها هو وصف المتكلم واقعة معيّنة من خلال قضية، وأفعال هذا الصنف كلّها تحتمل الصدق و الكذب و اتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالمwords to world، وشرط الإخلاص فيها يتمثّل في التعبير الصادق عن الواقعة.

[1] ينظر:محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص48.

[2] ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، ص188.

2. **التوجيهات directives:** وغرضها محاولة المتكلّم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معيّن واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات world-to-words وشرط الإخلاص فيها يتمثّل في الرغبة الصادقة، ويدخل في هذا الصنف الأمر، والنصح...
3. **الالتزاميات commissives:** وغرضها هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل. واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات. وشرط الإخلاص هو القصد intention.
4. **التعبيريات declarations:** وغرضها هو التعبير عن حالة نفسية تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، ويدخل فيها الشكر، والتهنئة...
5. **الإعلانيات declarations:** و تتميّز أفعال هذا الصنف بأدائها الناجح المتمثّل في مطابقة المحتوى القضوي للعالم الخارجي، و تكمن غايتها في إحداث التغيير عن طريق الإعلان. فيكون اتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات، ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص.[1]

إنّ هذا التقسيم يتوقف على مجموعة من الاختلافات:

- الاختلاف في غاية الفعل الكلامي.
- الاختلاف في مطابقة العالم للأشياء.
- الاختلاف في الحالة النفسية المعبر عنها.[2]

يعدّ "سيرل" من الأوائل الذين ميّزوا بين الفعل الإنجازي المباشر الذي يحقّق المطابقة بين المعنى القولي والمعنى اللاّقولي، والفعل غير المباشر الذي فيه يخالف مـــراد

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص49-50.نعمان بوقرة،نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية،ص79-80.

[2] عمر بلخير،تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،ص 160.

المتكلم الصيغة الحرفية، ويكون السامع قادرا على فهم المعنى المراد، من خلال عملية الاستنتاج التي عبّر عنها غرايس بمبدأ التعاون الحواري.[1]

II.الاستلزام الحواري Conversational implicature:

يعدّ الاستلزام الحواري من أهمّ جوانب الدرس التداولي، الذي صاغ تصوراته "بول غرايس" في مقاله الشهير "المنطق و الحوار"، فقد انصبّ كل اهتمامه على المعنى،والتفريق بين الدلالة الطبيعية و الدلالة غير الطبيعية.

فالدلالة الطبيعية تمثل التفسير و البيان المأخوذ من إشارات الجملة و ما ينتجه ذلك من علاقة تربط الجمل كظواهر بنتائجها و أسبابها في الواقع، أمّا الدلالة غير الطبيعية تعتمد أساسا على فهم قصد المرسل و نيته لا على القول مجملا مثل الرمز فمجمل اللغات الطبيعية تخرج جملها في مقامات إنجازها من صيغتها الشكلية الصورية إلى معاني تأويلية يستنتجها السامع إذا فهم قصد متكلمه، وما يميز المعنى غير الطبيعي عن المعنى الطبيعي هو فكرة الاصطلاح(أو المواضعة)convention.[2]

يقول "غرايس":"من الضروري التمييز بين فكرة المعنى التي تتصل بمستعملي الكلمات أو التعبيرات و فكرة المعنى التي لا تتصل بمستعملي الكلمات و التعبيرات".[3] ويقصد "غرايس" التمييز بين التعبيرات الحرفية أي ما يقال، و بين التعبيرات القصدية التي يريد المتكلم تبليغها.

---

[1] ينظر :نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص189.

[2] دلال وشن، تداولية الاستلزام الحواري في الخطاب السردي، دراسة للاستلزامات الحوارية للأساليب الخبرية في رواية "الدراويش يعودون إلى المنفى"لإبراهيم الدرغوثي، مقال مشارك به في ملتقى اللسانيات و تحليل الخطاب، جامعة باجي مختار، عنابة،27-28 نوفمبر 2009م، ص2.

[3] صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، ص20.

1. مبدأ التعاون:

لضمان و نجاح العملية التواصلية التخاطبية اقترح "غرايس"مبدأ أسماه "مبدأ التعاون" ويقصد به ذلك المبدأ الذي يتّكأ عليه المرسل للتعبير عن قصده، شرط أن يكون المرسل إليه قادرا على تأويله و فهمه. يقول "موشلار" ":يتوقف نجاح عملية التواصل اللفظي (verbale) على الطابع القصدي (intentionnel) للرسالة، وعلى الاستدلالات التي يقوم بها المخاطب، حيث يقوم هذا الأخير بمجموعة من الاستدلالات غير البرهانية(non dimenstratives) اعتمادا على المبادئ العامة للتواصل، و النتيجة المحصل عليها من خلال هذه الاستدلالات هي نجاح العملية التواصلية وموافقتها لمقاصد المتكلم".[1]

وقد صاغه على النحو التالي:"اجعل إسهامك بقدر ماهو حذف مطلوب في المرحلة التي يحدث فيها، من خلال الغاية المقبولة للمناقشة التي تجريها."[2]

ويتفرّع عن هذا المبدأ أربع قواعد فرعية:

- **مبدأ الكم maxim of quantity:**

تجنّب الثرثرة في الكلام، وتكلم بقدر ما تؤدي حاجتك.

- **مبدأ الكيف maxim of quality:**

تجنّب الكذب و كن صادقا فيما تقوله.

- **مبدأ المناسبة maxim of relation:**

ليكن كلامك مناسبا لما تريد قوله.

[1] نقلا عن:حسن بدوح، المحاورة مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2012م، ص151.

[2] قويدر شنان، التداولية في الفكر الأنجلوساكسوني المنشأ الفلسفي و المآل اللساني، مجلة اللغة و الأدب،ع17، ص17.

- **مبدأ الطريقة maxim of manner:**

تجنّب الغموض و الإبهام، و اجعل كلامك ذا وضوح أكثر.[1]

فتعاون المتخاطبين و التزامهم بهذه المبادئ ييسّر عليهما عملية التواصل. ولتوضيح ذلك أكثر نصوغ المثال الآتي:حوار بين الزوج (أ) و زوجته(ب):

(أ) :أين ذهبت؟

(ب):إلى السوق.

تمّ تحقيق مبدأ التعاون في هذا الحوار، إذ لا يوجد استلزام حواري طالما أنّه لا يوجد تمييز بين ما قالته و ما تعنيه، فلقد أجابت الزوجة إجابة صادقة و واضحة، و استخدمت القدر المطلوب من الكلمات، و كانت إجابتها مناسبة لكلام زوجها.

2. أنواع الاستلزام الحواي:

إنّ ظاهرة الاستلزام لا تحدث بخرق مبدأ من مبادئ التعاون فحسب، بل تحدث أيضا بالالتزام بها، وهذا يبيّن أنّ الاستلزام يحدث بأكثر من طريقة"إذ تنتج على الأقل طريقتين متباينتين، و ذلك طبقا للموقف الذي يتّخذه من القواعد، فقد يراعي المتكلّم القواعد و الحكم بشكل صريح إلى حدّ ما تاركا للمخاطب مهمّة توسيع و تظهير ما قيل باللجوء إلى استدلالات مباشرة انطلاقا من مراعاة المتكلم للقواعد[...] دعنا نسمي هذا الاستدلال الناتج عن مراعاة القواعد باسم الاستلزام النموذجي(Standard implicature)، وهناك طريقة أخرى للاستدلال، وهي عندما يخلّ المتكلم عن قصده وعلانية بقواعد التخاطب،أو كما يعبّر عن ذلك "غرايس"عندما يستخف (flout) المتكلم بهذه القواعد".[2] **فالاستلزام النموذجي** يحدث بمراعاة المرسل لقواعد التخاطب،أمّا **الاستلزام الخطابي** فيحدث بخرق قواعد التخاطب إذ

[1] ينظر:محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص34.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا 2004م، ص430.

يعجز المرسل إليه الوصول إلى مراد المتكلم دون اللجوء إلى عملية الاستدلال ويكون هذا محكوم بالسياق.

قسّم غرايس الجملة من حيث حمولتها الدلالية إلى معاني صريحة و معاني ضمنية[1]:

أ. **المعاني الصريحة:** وهي ما تدلّ عليها الصيغة الحرفية مباشرة، و تشمل المحتوى القضوي والقوّة الإنجازية الحرفية كالاستفهام و النفي و غيرها...

ب. **المعاني الضمنية:** وهي التي لا تدلّ على الصيغة الحرفية للجملة، و إنّما يتدخل السياق في تحديد معناها و تشمل:

- **معاني عرفية:** هي الدلالة التي تلازم الجملة في مقام معين كالاقتضاء.
- **معاني حوارية:** هي الدلالة التي تستلزم وفقا للسياقات التي ترد فيها.

3. خواص الاستلزام الحواري:

و يتميز الاستلزام الحواري عند "غرايس" بأربع ميزات:

- الاستلزام ممكن إلغاؤه، و يكون ذلك بإضافة قول يسدّ الطريق أمام الاستلزام أو يحول دونه.
- الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي، فهو متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها.
- الاستلزام متغيّر، والمقصود بالتغيّر أنّ التعبير الواحد يمكن أن يؤدى إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة.

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص34-35.

- الاستلزام يمكن تقديره و المراد به أنّ المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتّجه بها خطوة خطوة إلى الوصول إلى ما يستلزمه الكلام.[1]

فالاستلزام محكوم بهاته الميزات الأربع، إذ يمكن إلغاؤه باعتباره المعنى الثاني الضمني بالنسبة للمعنى الأول الصريح، لكنّه يبقى مرتبطا بالمعنى الدلالي للعبارة فهو متغير بتغير السياقات التي يرد فيها، إذ يصل المخاطب إلى هذا المعنى عن طريق مجموعة من الافتراضات .

4. مبدأ التأدب:

وقد أوردت "روبين لاكوف"(Lakoff) مبدأ آخر أطلقت عليه "مبدأ التأدب"في مقالتها الشهيرة"منطق التأدب"و مفاده"أن يلتزم كل من المتكلم و المخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي دخلا من أجلها في الكلام من ضوابط التهذيب".[2]

يعدّ هذا المبدأ تكملة لمبدإ التعاون الغرايسي، إذ ركّز مبدأ التعاون على الجانب التبليغي، وأهمل الجانب التهذيبي و الذي أشار إليه "غرايس" نفسه، هذا الجانب الذي قد يكون الأصل في خروج المعاني الحقيقية أو المباشرة إلى معان أخرى على حدّ تعبير "طه عبد الرحمان".[3]

لصياغة الخطاب صياغة حسنة، اقترحت "روبين لاكوف"قاعدتين أسمتهما"قواعد الكفاءة التداولية":

- كن واضحا.
- كن مؤدّبا.

رغم أنّ هاتين القاعدتين متلازمتين إلاّ أنّ إحداهما قد تهمّش الأخرى، وذلك تبعا لهدف المرسل، فتتغلّب القاعدة الأولى، إذا كان هدف المرسل هو التواصل مباشرة مع

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص38-39.

[2] آمنة بلعلى، المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان و تطبيقاته، مجلة اللغة و الأدب،ع17، ص282.

[3] ينظر: آمنة بلعلى، المرجع نفسه، ص281.

الآخرين، في حين تتغلّب القاعدة الثانية إذا كان هدف المرسل هو التعبير عمّا يكنّه للمرسل إليه.[1]

و يندرج ضمن "مبدأ التأدب" ثلاث قواعد سمّتها "قواعد تهذيب الخطاب":

1. قاعدة التعفّف:

ينبغي على المتكلم أن لا يفرض نفسه على الآخرين، وعدم التطفل عليهم، و من الصيغ التي تفيد التعفف: أخبراني، علمت...

2. قاعدة التخيير:

ينبغي على المتكلم أن يترك لغيره حرية الاختيار، ويتجنّب استعمال أساليب الأمر ويلجأ إلى أساليب الالتماس التي يتم التعبير عنها بصورة غير مباشرة.

3. قاعدة التودّد:

على المتكلم أن يتودّد إلى المرسل إليه،و يتقرب منه لتنشأ بينهما علاقة حميمية[2].

و تستنتج "لاكوف" أنّ هناك علاقة بين مبدأي التعاون و التأدّب و ذلك من ناحيتين: ناحية اتفاق، وناحية اختلاف، فناحية الاتفاق تجسّدها قاعدة التعفّف التي تتماشى مع مبادئ المحادثة عند غرايس. أمّا الاختلاف فيتجسّد في قاعدتي التخيير و التودد، التي تؤدي إلى خرق مبدأ التعاون وحدوث الاستلزام الحواري[3].

وعلى الرغم من أهمية هذا الجانب في عملية التخاطب فإنّ"طه عبد الرحمان" يرى أنّه يفتقر إلى الوظيفة العملية أو ما سمّاه بمقاصد إصلاح السلوك، لذلك لجأ إلى مـــــــبدإ

[1] ينظر:عبد الهادي بن ظافر الشهري، اسيراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص99.

[2] ينظر:عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع نفسه، ص100.

[3] ينظر:عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع نفسه، ص102.

آخر هو مبدأ التواجه المأخوذ من ظاهرة التأدب[1].

أمّا "كاترين أوريكيوني"(Orecchioni) فتقول أنّ:"التبادل اللغوي يخضع لنوعين من المبادئ الخطابية العامة والمبادئ الخاصة، و تندرج في الصنف الأول قوانين المشاركة أو الشراكة و الحصافة والصدق، وهي بهذا لا تختلف عن غرايس كثيرا...أمّا ما تضيفه فيتمثل في اقتراحها نوعا آخر من المبادئ الخاصة المتّصلة أو المرتبطة بدواع سلوكية وأخلاقية تقيد التبادل في المكان و الزمان حيث لا ينبغي ألاّ يتجاوز المتخاطبون حدودهم وأن يحفظ كل واحد منهم ماء الوجه"[2].

III.الإشاريات:

يحدث التواصل غالبا عن طريق المشافهة، "فأحيانا يحاول الإنسان أن يعبّر عمّا في ذهنه من أفكار فتعوزه الكلمات، و من ثم يستعين بالإشارات التي قد تكون باليد أو بالرأس أو بالعين، وعلى هذا الأساس تنقل الإشارة التواصل من ميدان التخاطب الصامت إلى الإيماء و يحدث الإيماء حوارا دقيقا قلّما يحصل فيه سوء تفاهم بين المتحاورين."[3]

ليس التلفظ هو الوسيلة الوحيدة للتواصل، فهناك وسائل كثيرة يلجأ إليه الإنسان للضرورة إذا عجز عن تأدية المعنى المراد. يقول "بيير غيرو": تتجلى وظيفة الإشارة في إيصال الأفكار، وهذا يستلزم موضوعا أو شيئا نتحدث عنه".[4]

تستعمل الإشاريات على نطاق واسع، فلا يمكن لعملية التلفظ أن تتم دون حضورها "فلا يقف دورها في السياق التداولي عند الإشاريات الظاهرة بل يتجاوز إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى، وهي الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ به ، وهذا ما يعطيها دورها التداولي في استراتيجية الخطاب، وذلك لأنّ التلفظ يحدث من ذات بسمات

---

[1] آمنة بلعلى،المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان، ص283.

[2] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر، ط2، الجزائر،2006م، ص166-167.

[3] محمد بوعمامة، اللغة و الفكر و المعنى، ص238. نقلا عن:سليم حمدان، أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي –دراسة في ضوء اللسانيات التداولية–(رسالة ماجيستير مخطوطة)، إشراف:محمد بوعمامة، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية 2008-2009م، ص66.

[4] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ و تداوليات الخطاب، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، دت، ص120.

معيّنة و في مكان وزمن معيّنين، هما مكان التلفظ ولحظته، إذ تجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشاريات هي (الأنا،الهنا،الآن)"[1]. فإذا قيل لك مثلا:أكتب الدرس، فهذا ملفوظ يتضمّن الإشاريات الثلاث حتى و إن لم تلفظ ، فإنّها حاضرة في بنية الخطاب العميقة، وكأنّه قيل لك:أنا أقول لك هنا، أكتب الدرس الآن.

إنّ هذه العناصر الإشارية تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه. وهي تنظم الفضاء انطلاقا من نقطة مركزية هي الذات المتكلّمة أو "الأنا".[2]

1. تعريف العنصر الإشاري(Deictic Element):

يشمل كلّ ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن أو إشارة أولية لا تتعلّق بإشارة أخرى سابقة أو لاحقة، فيمثّل العنصر الإشاري معلما(index) لذاته لا يقوم فهمه أو إدراكه على غيره. وتمثّل العناصر الإشارية فيه جملة الذوات التي تكوّن العناصر الأساسية الدنيا في عالم الخطاب. وتتصل هذه مباشرة بالمقام دون توسط عناصر إحالية أخرى، فهي ترتبط بالحقل الإشاري ارتباطا آنيا محددا مباشرا لا يتجاوز ملابسات التلفظ التي يتقاسمها طرفا التواصل"[3]. فالعنصر الإشاري بأنواعه ضمير، أو اسم موصول، أو اسم إشاري، أو ظرف زمان أو مكان يمثّل المكوّن الأساس للخطاب الذي يشير إلى تلك العناصر الأساس المكوّنة للملفوظ و هي المتحدّث، و المخاطب وزمان ومكان الملفوظ.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استيراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص79.

[2] الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون فيه الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت 1993م ص116.

[3] الأزهر الزناد، المرجع نفسه، ص115-116.

2. أنواع الإشاريات:

أ. الإشاريات الشخصية(Personal deictics) :

تتمثل الإشاريات الشخصية في ضمائر الحاضر وضمائر الغائب؛ "إذ تتفرّع ضمائر الحضور إلى متكلم هو مركز المقام الإشاري و هو الباث، وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه، وهو المتقبّل".[1]

وتعتبر ضمائر الحاضر أوضح العناصر الإشارية لأنّ مرجعها يعتمد على السياق الذي تستخدم فيه؛ فمن غير الممكن أن نعرف من المتكلّم أو من المخاطب دون الرجوع إلى السياق الذي قيلت فيه."فالذات المتلفّظة تدلّ على المرسل في السياق الذي تلفظ فيه. وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب تداوليا"[2]، وما يدلّ على حضور الأنا في ذهن المرسل إليه هو إحالته، لفظا على المرسل، خصوصا عند اجتماعه بالمرسل "فأعرف المضمرات المتكلّم لأنّه يوهمك غيره ثمّ المخاطب و المخاطب تلو المتكلّم في الحضور والمشاهدة"[3].فمثلا لو تلفّظ شخص و قال:الطقس متقلّب، فهذا الملفوظ يتضمّن بعدا إشاريا هو:أنا أقول الطقس متقلّب.

كما يشترط أن يكون الملفوظ صادقا لمعرفة مرجع الضمير، فإذا قالت امرأة مثلا:أنا أمّ نابليون، فلابدّ من التحقّق فعلا من مطابقة المرجع للواقع.[4] "فقد نبّه "بيرس" إلى أنّ الإشاريات ينبغي أن تكون محدّدة المرجع بتحقّق العلاقة الوجودية existential relation بين العلامة sign و ما تدلّ عليه"[5]؛ فإذا تعدّدت الإشاريات تعدّدت مراجعها وهذا يحدث لبسا على السامع.

---

[1] الأزهر الزناد،المرجع السابق، ص116.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، اسراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص82.

[3] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان و التكوثر العقلي، ص379.نقلاعن:عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع نفسه،ص82.

[4] ينظر:محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص18.

[5] Levinson S.C(1983)P55F نقلا عن: محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه ، ص 18.

كما يدخل أيضا ضمن الإشاريات الشخصية النداء ،"فهو ضمّيمة اسمية تشير إلى مخاطب لتنبيهه أو توجيهه أو استدعائه، وهي ليست مدمجة فيما يتلوها من كلام، بل تنفصل عنه بتنغيم يميّزها"[1]، فالنداء أيضا من الإشاريات الفاقدة للاستقلال الإحالي فلا يتضّح مرجعها دون الرجوع إلى السياق.

أمّا ضمائر الغائب فتخرج من دائرة الإشاريات إذا عرف مرجعها من السياق والعكس صحيح. ولا يدخل في الإشاريات الضمائر غير الشخصية نحو it في اللغة الإنجليزية باعتباره ليس ضميرا حقيقيا.[2]

ب.الإشاريات الزمانية temporal deictics:

الإشاريات الزمانية كلمات تدلّ على زمان لا يتحدّد إلاّ بالسياق قياسا إلى زمن التلفظ، فلحظة التلفظ هي المرجع " لذا يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطا قويا في مرحلة أولى ونربط كذلك بين الزمن والفاعل لأهميته الكبرى، في مرحلة ثانية"[3].فعلى المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ من أجل تأويل الخطاب تأويلا صحيحا، تفاديا لوقوع الالتباس والغموض في الخطاب. فقولنا مثلا:"لقد خرج الآن"، لا أحد يعرف أي آن يقصد سوى الأنا المتلفظة التي ترتبط به، فكل فعل أو حدث مرتبط بأنيّته،لا يفهمه المتلقي دون الرجوع إلى زمان التكلم.

فضلا عن هذا "قد تدل العناصر الإشارية على الزمان الكوني الذي يفترض سلفا تقسيمه إلى فصول، وسنوات، وأشهر، وأيام وساعات...الخ و قد تكون دالة على الزمن النحوي tense، وقد يتطابقان في سياق الكلام، وقد يختلف الزمن النحوي عن الزمان الكوني فتستخدم صيغة الحال للدلالة على المضى و صيغة المضى للدلالة على الاستقبال فينشأ

---

[1] IbidP.71 نقلا عن :محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 18.

[2] ينظر: محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص 18.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص83.

بينهما صراع لا تحلّه إلاّ المعرفة بسياق الكلام و مرجع الإشارة. فالزمن النحوي لا يطابق الزمان الكوني في كثير من أنواع الاستعمال".[1]

ج. الإشاريات المكانية:

عناصر إشارية تدلّ على مكان التكلم وقت التكلم، فلا ينفك المرسل عن المكان عند تلفظه بالخطاب، فنجد أنّها تختص "بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة إنّ هناك طريقتان رئيستان للإشارة إلى الأشياء هما:إمّا بالتسمية أو الوصف من جهة أولى وإمّا بتحديد أماكنها من جهة أخرى"[2] فيتحدّد المرجع المكاني في الخطاب انطلاقا من موقع المتكلم.

كما تعدّ الإشارة من الإشاريات التي لا تستطيع بمفردها تعيين مرجعها؛ لأنّها خالية من أي معنى في ذاتها إذ لايتحدّد مرجعها إلاّ في سياق الخطاب، و قد كان العرب سابقا يطلقون عليها "المبهمات".[3]

ويرى بعض الباحثين أنّ "ال" التعريف تدخل ضمن الإشاريات أيضا، لأنّها تقوم بالوظيفة نفسها التي يقوم بها اسم الإشارة.

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص21.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استيراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص84.

[3] موسى جمال،تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي تفسير الرازي لسورة المومنون نموذجا،(رسالة ماجيستير مخطوطة)، إشراف:مفتاح بن عروس، قسم علوم اللسان، جامعة الجزائر، السنة الجامعية2008-2009م، ص36.

IV.الافتراض المسبقpresupposition:

"ينطلق أصحاب نظرية التواصل من المعطيات الأساسية التي تنتقل من المتكلم إلى المتلقي، ويفترض أن تكون معروفة، و لكنّها غير صريحة عند المتحدثين، و تشكل ما يدعى بالخلفية التواصلية والضرورية لنجاحه، خلفية متضمّنة في القول ذاته، تقول "أوريكيوني" هو تلك المعلومات التي لم يفصح عنها، فإنّها و بطريقة آلية مدرجة في القول الذي يتضمّنها أصلا بغض النظر عن خصوصيته".[1] إذ يعدّ الافتراض المسبق من متضمّنات القول، فيوجّه المتكلم حديثه للسامع على أساس ما هو معلوم لديه.

يقول "الجيلالي دلاش":"عند كل عملية من عمليات التبليغ، ينطلق الأطراف (المتخاطبون) من معطيات أساسية معترف بها ومعروفة، وهذه الافتراضات المسبقة لا يصرّح بها المتكلمون، وهي تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية (التبليغية). وهي محتواة في القول، سواء تلفظ بهذا القول إثباتا أو نفيا.[2]

فلو تلفظنا مثلا بـ :أغلق الباب،أو لا تغلق الباب، فالخلفية واحدة و هي أنّ الباب كان مفتوحا.

إنّ الافتراض المسبق هو آلية تدخل ضمن المشاكل التي يدرسها علم الدلالة، إنّما المحتوى الذي تأخذه (الافتراضات المسبقة) في وضعيات محددة، هو الذي ينحو بها إلى دراسة التداولية لها، تقول "أوريكيوني":"إنّ الافتراض المسبق هو تلك المعلومات التي يحتويها الكلام، والتي ترتبط بشروط النجاح التي لابد أن تتوفر لكي يكون الفعل الكلامي المزمع تحقيقه قابلا لأن يفضي من الناحية التأثيرية".[3]

لقد كان الافتراض المسبق يدرس ضمن وجهة دلالية، إلاّ أنّ الوضعية التي تتّخذها هذه الافتراضات جعلها تتّخذ وجهة أخرى تداولية، و هذا ما جعل بعض الباحثين يميزون

---

[1] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ و تداوليات الخطاب، ص124.

[2] الجيلالي دلاش ،مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون،الجزائر، دت.ص34.

[3] عمر بلخير،تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص118.

بين نوعين من الافتراضات، افتراض مسبق دلالي، وافتراض مسبق تداولي. ولتوضيح ذلك نصوغ المثال التالي:

يسأل الطرف الأول الطرف الثاني:

-هل تجاوزت محنتك؟ فيردّ الطرف الثاني:

-نعم، شكرا لك. فمن سؤال الطرف الأول يتبين أنّ الطرف الثاني واقع في مشكلة وإجابة الطرف الثاني تبيّن أنّ هناك علاقة بين الطرفين، إذ لهما خلفية مشتركة.

أمّا إذا تجاهل الطرف الثاني سؤاله :

-أنا لا أعرفك. فالخلفية غير مشتركة بينهما. فيكون الأول افتراض مسبق دلالي، و يكون الثاني افتراض مسبق تداولي.

والذي يميز بين الافتراضين الدلالي و التداولي هو شرط الصدق و الكذب، فالأول مشروط بالصدق بين قضيتين، فإذا كانت القضية الأولى صادقة كان لابدّ أن تكون القضية الثانية صادقة، و أمّا الافتراض الثاني فلا يشترط الصدق و الكذب، فالقضية الأساسية يمكن أن تنفى دون أن يؤثر ذلك في الافتراض.[1]

يمكن أن تكون الافتراضات المسبقة أفعالا كلامية افتراضية، فالتلفظ مثلا بـ"أغلق فمك"يمكن أن يحدث تأثيرا على المستمع و هي الطاعة، فيغلق فمه الذي كان مفتوحا من قبل. فهي هنا في درجة الأمر نفسه.[2] و في هذا يقول" ديكرو" "Ducrot":"إنّ الافتراض المسبق لمحتوى معين يعني قبول وضع هذا الأخير كشرط لحوار لاحق. لهذا الغرض يتبين لنا سبب اختيارنا للافتراض المسبق باعتباره فعلا كلاميا خاصا.لأنّه ذو قيمة قانونية وبالتالي لغوية بالمعنى الذي أعطي لهذا المصطلح، فعند تحقيقه نغير في الوقت ذاته من

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص28-29 .

[2] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ و تداوليات الخطاب، ص124.

إمكانيات الكلام عند المتخاطبين".[1]

وقد لاحظ بعض الباحثين أنّ الافتراض المسبق قد يرتبط بألفاظ و تراكيب تدل عليه، غير أنّهم لم يولوه الاهتمام الكافي.

ومن بين الجمل التي يكون الافتراض المسبق مرتبطا فيها ببعض العناصر اللغوية دون بعض:

- زيد اغتيل سنة 1868.
- زيد قتل سنة 1868.

فاستعمال لفظة اغتال يتضمّن افتراضا مسبقا وهو أنّ زيدا شخصية سياسية بارزة،غير إنّ هذا الافتراض غير متحقق في لفظة قتل.

و في المثال:

-لم يتمكّن أحد من حمل الصخرة حتى زيد.

- لم يتمكّن عمرو و لا زيد من حمل الصخرة.

فاستعمال حرف العطف حتى في الجملة الأولى يتضمن أنّ زيد هو الأقوى من غيره الذين حاولوا حمل الصخرة، و هذا غير متحقق في الجملة الثانية[2].

ويقرّ "ديكرو" "أنّ وظيفة الافتراضات المسبقة تمثل الشرط الأساس للتماسك (العضوي) للخطاب"[3] ؛ فهي تجعل الخطاب سلسلة متماسكة .

[1] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص116.

[2] ينظر:محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص30-31.

[3] عمر بلخير، المرجع نفسه، ص115.

V. ملامح التداولية في التراث العربي:

لعلماء العربية جهود نيرة و ذكية في الدرس اللغوي على اختلاف ميادينه، فلقد كانوا يصدرون في دراستهم اللغة عن رؤية شاملة انبثقت من تصورهم للغة على أنّها وسيلة للتفاهم ووعاء للفكر.[1]

لقد كان للأصوليين اليد الطولى في توظيف العديد من الأسس التداولية "حين النظر في الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام و التكاليف"[2].

يقول"الشاطبي": من فهم باطن ما خوطب به لم يحتل على أحكام الله حتى ينال منها بالتبديل والتغيير، و من وقف على مجرّد الظاهر غير ملتفت إلى المعنى المقصود اقتحم هذه المتاهات البعيدة".[3] ثم يقول:" وعلى الجملة فكل من زاغ و مال عن الصراط فبمقدار ما فاته من باطن القرآن فهما و علما، و كلّ من أصاب الحق و صادف الصواب فعلى مقدار ما حصل له من فهم باطنه"[4]. فالقصد شرط أساس في عملية التواصل و الإبلاغ، إذ لا يتحقق التواصل الشرعي إلاّ إذا تعرّف المكلّف على قصد المشرّع من قوله.

و يقرّ في موضع آخر بضرورة "الاعتناء بفهم معنى الخطاب؛ لأنّه المقصود والمراد وعليه ينبني الخطاب ابتداء. وكثيرا ما يغفل هذا النظر بالنسبة للكتاب و السنـــــــة

---

[1] عليان بن محمد الحازمي، الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة و اللغة العربية و آدابها، ج15 ع37، جمادى الثانية،1424هـ، ص706.

[2] ابن خلدون، المقدمة، ص359. نقلا عن:دلال وشن، الإفادات و المقاصد الإبلاغية من منظور اللسانيات التداولية (رسالة ماجيستير مخطوطة)، إشراف:محمد خان، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية 2008-2009م،ص54.

[3] أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، شرح وتعليق عبد الله دراز،ج3، دار المعرفة، ط3، بيروت 1997م، ص353. نقلا عن: عبد الغني بارة، مبدأ القصدية و الطابع التداولي لخطاب الشاطبي الأصولي، نحو تأويل كلي، جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر، ص15-16.

[4] الشاطبي،المرجع نفسه،ص354. نقلاعن:عبد الغني بارة، المرجع نفسه، ص16.

فتلتمس غرائبه و معانيه على غير الوجه الذي ينبغي، فتستبهم على المتلمس وتستعجم على من لم يفهم مقاصد العرب، فيكون عمله في غير معمل، و مشيه على غير طريق"[1].

كما قد حدّد "الإمام الغزالي" الطريق الذي يفهم بها مراد المتكلم بقوله:" و يكون طريق فهم المراد تقدّم المعرفة بوضع اللغة التي بها المخاطبة. ثم إن كان نصا لا يحتمل كفى فيه معرفة اللغة. و إن تطرّق إليه الاحتمال فلا يعرف المراد منه حقيقة إلا بانضمام قرينة إلى اللفظ، و القرينة إمّا لفظ مكشوف كقوله تعالى:"و آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ" و الحق هو العشر. وإمّا إحالة على دليل العقل، كقوله تعالى:" و السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ"، وقوله عليه السلام:"قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ" وإمّا قرائن أحوال من إشارات ورموز وحركات و سوابق ولواحق لا تدخل تحت الحصر و التخمين يختص بدركها المشاهد لها فينقلها المشاهدون من الصحابة إلى التابعين بألفاظ صريحة، أو مع قرائن من ذلك الجنس أو من جنس آخر، حتى توجب علما ضروريا بفهم المراد، أو توجب ظنّا وكل ما ليس له عبارة موضوعة في اللغة فتتعيّن فيه القرائن."[2]

أمّا "ابن القيم الجوزية" فقد حذّر من مغبّة إهمال القصد يقول:"فإيّاك أن تهمل قصد المتكلم و نيته و عرفه فتجنى عليه و على الشريعة، وتنسب إليها ما هي بريئة منه، وتلزم الحالف و المقرّ و الناذر و العاقد ما لم يلزمه الله و رسوله به"[3].

و يلمّح "حازم القرطاجي" بضرورة احترام مقاصد المتكلم لتحقيق المنفعة بقوله:"لمّا كان الكلام أولى الأشياء بأن يجعل دليلا على المعاني التي احتاج الناس إلى التفاهم بحســـــب

[1] الشاطبي، المرجع السابق،ج2،ص397.نقلاعن:عبد الغني بارة، المرجع السابق،ص19.

[2] الغزالي،المستصفى،3/20-23.نقلا عن: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص89-90.

[3] ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين،ج3،ص51. نقلا عن: محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص90.

احتياجهم إلى معاونة بعضهم بعضا على تحصيل المنافع و إزاحة المضارّ.. "[1]

وقد ذكر "الجاحظ" في باب البيان:"المعاني القائمة في صدور الناس المتصوّرة في أذهانهم، و المتخلّجة في نفوسهم، والمتّصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفيّة وبعيدة وحشيّة، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة،لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه و خليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلاّ بغيره و إنّما يحي تلك المعاني ذكرهم لها وإخبارهم عنها واستعمالهم إيّاها، وهذه الخصال هي التي تقرّبها من الفهم و تجلّيها للعقل وتجعل الخفيّ منها ظاهرا والغائب شاهدا، و البعيد قريبا، و هي التي تخلّص الملتبس وتحلّ المنعقد وتجعل المهمل مقيّدا، والمقيّد مطلقا، والمجهول معروفا، والوحشيّ مألوفا والغُفْل موسوما والموسوم معلوما، وعلى قدر وضوح الدلالة و صواب الإشارة، و حسن الاختصار،و دقّة المدخل يكون إظهار المعنى، وكلّما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور،كان أنفع وأنجع و الدلالة الظاهرة على المعنى الخفيّ هو البيان."[2]

و قال أيضا:"إيّاك و التوعّر، فإنّ التوعّر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك. ومن أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما؛ فإنّ حقّ المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقّهما أن تصونهما عمّا يفسدهما و يهجّنهما."[3] إنّ عملية الفهم والإفهام بين المتخاطبين لا تأتي إلاّ بالإفصاح عن المكنونات الخفيّة والابتعاد عن التعقيد الذي يؤدي إلى اللبس و الغموض و الإبهام.

---

[1] حازم القرطاجي، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تح: محمد الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص216. نقلاعن:نعمان بوقرة، ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين، بحوث و دراسات، إسلامية المعرفة، السنة الرابعة عشرة،ع54، خريف 1429هـ،2008م، ص115.

[2] أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون،ج1، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع ، ط7 ، القاهرة ، مصر،1998م ،ص75.

[3] الجاحظ، المرجع نفسه، ص136.

وينبّه على ضرورة مراعاة المتكلم طبقات المستمعين يقول:"وعلى المتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينهما و بين أقدار المستمعين و بين أقدار الحالات، فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلاما، ولكلّ حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات."[1]

كما تطرق "الجاحظ" للإشارة و هي تعتبر من آليات التحليل التداولي يقول:"والإشارة واللفظ لشريكان، ونعم العون هي له، و نعم الترجمان هي عنه. وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط". ثم يقول:"و في الإشارة بالطرف و الحاجب وغير ذلك من الجوارح، مرفق كبير، ومعونة حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس من بعض، و يخفونها من الجليس و غير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص."[2]و قد قال الشاعر في دلالات الإشارة:

أشارَتْ بطَرْف العيْن خيفَةَ أهْلهَا إشَارَةَ مَذعُور و لَمْ تتَكلَّم

فأيْقنَتْ أنَّ الطَرْفَ قدْ قالَ مَرْحبَا وأهْلاً و سهْلاً بالحبيب المتيَّم

فالعملية التواصلية يمكنها أن تتحقّق بأشكال أخرى غير لسانية كالإشارة التي تعدّ من أدوات التواصل، التي يلجأ إليها المتكلم غالبا إذا استعسر عليه التواصل مع غيره.

و قد نبّه "السكاكي"على ضرورة مراعاة مقتضى الحال فيقول: "فمقام الكلام ابتداءا يغاير مقام الكلام بناءا على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء يغاير مقام الكلام مع الغبي ولكلّ ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر".[3]

أمّا نظرية الأفعال الكلامية فقد بحثت ضمن باب من أبواب علم المعاني فيما يسمى بنظرية الخبر و الإنشاء.

---

[1] الجاحظ ،البيان و التبيين، ص138-139.

[2] الجاحظ، المرجع نفسه، ص78.

[3] سراج الدين بن يوسف بن علي محمد أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم، ضبطه و كتب هوامشه و علق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ط1، بيروت ، لبنان،1983م، ص168.

اختلفت تقسيمات العلماء العرب للكلام، هناك من جعله اثنين وهو الأشهر، قال القزويني:"ووجه الحصر أنّ الكلام إمّا خبر أو إنشاء، لأنّه إمّا أن يكون له خارج يطابقه أو لا يطابقه، أو لا يكون له خارج، الأول الخبر، و الثاني الإنشاء"، ثم قال:"اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب، فذهب الجمهور إلى أنّه منحصر فيهما، ثم اختلفوا فقال الأكثرون صدقه مطابقة حكمه للواقع، و كذبه عدم مطابقة حكمه له. هذا هو المشهور وعليه التعويل."[1]

وهناك من جعله ثلاثة، فقال السيوطي:"...و قال كثيرون:أقسامه ثلاثة:خبر وطلب وإنشاء. قالوا لأنّ الكلام إمّا أن يقبل التصديق و التكذيب أو لا، الأول الخبر، والثاني إن اقترن معناه بلفظه فهو الإنشاء، وإن لم يقترن بل تأخر عنه فهو الطلب، والمحققون على دخول الطلب في الإنشاء و أنّ معنى اضرب مثلا هو طلب الضرب مقترنا بلفظه، وأمّا الضرب الذي يوجد بعد ذلك فهو متعلق الضرب لا نفسه. و قال قطرب:أقسام الكلام أربعة: خبر، واستخبار-وهو الاستفهام- و طلب، ونداء، فأدرج الأمر و النهي تحت الطلب وضعّف بأنّ الاستخبار داخل تحته أيضا، و بأن نحو:بعت و اشتريت خارج منه[2].

كما ميّز علماؤنا بين الأفعال الكلامية المباشرة و غير المباشرة على نحو تقسيم "سيرل". فهناك من اصطلح عليها – من البلاغيون- بـ مقتضى الظاهر و ما خرج عن مقتضى الظاهر.

أمّا علماء الأصول فقد أطلقوا على الأفعال الكلامية المباشرة مصطلح "المحكم" وهو ما دلّ على معناه الحرفي، أمّا الأفعال الكلامية غير المباشرة فقد ميّزوا بين نوعين: نوعا لا يستلزمه الحوار وهو ما يطلق عليه بالأفعال المقامية و تدخل ضمنها الاستعارة والكناية ونوعا يستلزمه الحوار عادة و هو أطلق عليه "ابن الإصبع" مصطلح "الحيدة" وقد عرفها

[1] جلال الدين أبو عبد الله القزويني، الإيضاح، ضمن شروح التلخيص،ج1،ص167-168. نقلاعن:محمود أحمد نحلة آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص94.

[2] محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه،ص92-93.

بقوله:"وهوأن يجيب المسؤول بجواب لا يصلح أن يكون جوابا عمّا سئل عنه."[1] وهو ما أطلق عليه غرايس بالاستلزام الحواري[2]. ومن ذلك ما رووا من أنّ الفرزدق دخل البصرة يوما و ذهب إلى المربد فألفى غلاما ينشد شعرا جزلا يشبه شعره فقال له:يا غلام. هل كانت أمك تأتي إلى دمشق؟ فردّ الغلام:بل أبي. وليس من الممكن أن يكون الغلام قد ردّ هذا الردّ إلّا بعد أن مرّت بذهنه سريعا مراحل من الاستدلال انتهى بها إلى أنّ الفرزدق قصد التعريض بأمّه، فما كان أن ردّ له اللطمة بمثلها فكان ردّه تعريضا بأمّ الفرزدق.[3]

كل ما تناولته اللسانيات التداولية وجدناه حاضرا في التراث اللغوي، إلاّ أنّهم لم يؤصّلوا بالمصطلحات نفسها؛ فـ "البلاغة تعالج قوة التأثير في الآخر و كيفية إقناعه، وبيان كلّ المقاصد التي يهدف الباث إلى تحقيقها. وهذه النقطة تعدّ من أهمّ مباحث التداولية التي تدرس التفاعل الاتصالي بين الخطيب والمخاطب، وما يحدثه الفعل الكلامي من تأثير"[4].

فإذا كانت اللسانيات التداولية هي"دراسة مناحي الكلام، أو دراسة اللغة حين الاستعمال، فإنّ البلاغة هي المعرفة باللغة أثناء استعمالها"[5]. فهما يشتركان في الجانب الاستعمالي للغة، وكما يرى "ليتش" "البلاغة تداولية في صميمها،إذ إنّها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع."[6] وهذا يمكّننا من وضع نظرية عربية تكافئ النظرية الغربية وتضاهيها.

---

[1] ابن أبي الإصبع، بديع القرآن،تح:حنفي محمد شرف،ط2، دت،ص282.نقلا عن: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص118.

[2] ينظر: محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه،ص112إلى116.

[3] محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه،ص116.

[4] ينظر:باديس لهويمل، التداولية و البلاغة العربية، ص165-166.

[5] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية،ص154. نقلا عن: باديس لهويمل، المرجع نفسه،ص166.

[6] نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، ص 112.

الفصل الثاني:

تداولية الخطاب الأدبي

في المقامة القريضية

الفصل الثاني: تداولية الخطاب الأدبي في المقامة القريضية

1.نظرية الأفعال الكلامية في الخطاب التخييلي

2.الاستلزامات الحوارية في الخطاب السردي

3.الإشاريات و أبعادها المرجعية

أ. الضمائر الشخصية

ب.الإشارات الزمانية

ج.الإشارات المكانية

4.الافتراضات المسبقة

إنّ مقاربة الخطاب الفنّي في المقامة مقاربة تداولية لا يقف عند دراسة اللغة في سياقها، فقط بل يسعى أيضا إلى إظهار ذلك التفاعل المتبادل بين طرفي الخطاب باعتبارهما قطبا التواصل.

قبل الولوج إلى تحليل الخطاب يلزمنا الوقوف أوّلا على مفهوم الخطاب بوصفه "فعالية تلفظية ذات تمظهرات سياقية من منظور تداولي".[1]

الخطاب هو كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا،مع تحقيق أهداف معينة.[2] وكما يحدّه"بنفنست" "Bennveniste" هو: " كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما".[3] فالخطاب نشاط توصلي يتأسس على اللغة المنطوقة.

وهو" الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات و عمليات اشتغاله في التواصل".وهذا ما تشتغل عليه التداولية؛ إذ تبحث في كيفية تحقيق عملية التواصل.

تتعامل التداولية مع النص الأدبي باعتباره خطابا و ملفوظا لغويا ذا كلية عضوية سواء أكان ذلك الخطاب شفويا أو كتابيا، حيث نربط ملفوظاته بالوظيفة و السياق المقامي والأداء الإنجازي، و ندرس مكوناته التلفظية السياقية، و روابطه الحجاجية المنطقية و غير المنطقية، ونربطه أيضا بالحوارية، والمقصدية،والإحالة،و التفاعل،و التخاطب التداولي".[4]

لقد ساعد تحليل الخطاب كثيرا في تحوّل اللسانيات التداولية من دراسة اللغة العادية إلى دراسة اللغة الأدبية،فنّ الخطبة خصوصا،على الرغم من ندرة الدراسات في هذا الميدان من إبراز ذلك التحول في تفكيك شفرات الخطاب باعتباره مجال فسيح للفهم والتأويل الذي

[1] بن قندوز هواري،بنية الخطاب السردي مقاربة تداولية، مجلة اللغة و الأدب،ع17، ص91.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري،استيراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية،ص39.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع نفسه،ص37.

[4] جميل حمداوي،المقاربة التداولية في الأدب و النقد،صحيفة المثقف،ع1991،الأربعاء2012/01/04م،ص6.

حال دون حصر الفعل الكلامي في مجال ضيق فكان الخطاب مندوحة واسعة للفعل الكلامي.[1]

1. الأفعال الكلامية في الخطاب الخيالي:

فرّق "سيرل" بين الخيال و الأدب، إذ إنّ مقاصد المؤلف هي التي تقرّب نمطية العمل الأدبي، خياليا كان أم غير ذلك فإنّ تقدير القارئ للعمل الأدبي هو الذي يحدّد نمطية الأدب، معنى هذا أنّ مفهوم القصدية intentionalite له حضور مركزي ضمن فهم وتأويل الخطاب الخيالي.[2]

يعدّ الخيال و الكذب عند "أوستن"و"سيرل" من الأعمال الطفيلية، حيث أخرجاها من الأفعال المتضمنة في القول باعتباره خطاب غير نزيه.[3]

و يرى "سيرل"أنّ الكذب و التخييل نشاطان لغويان يتخذان غالبا شكل الإخبار أو الإثبات دون أن يكونا مع ذلك إخبارا أو إثباتا خالصين. لكن هذا لا يعني أنّ كل الجمل في الخطاب الخيالي كاذبة،فهناك بعضها صادق، من قبيل:كانت لندن عاصمة إنجلترا[4].

غير أنّ الخطاب الخيالي يختلف عن الخطاب الكذب في كون الراوي في الأول يتظاهر بالتصريح دون قصد التضليل،أمّا الثاني فيتحدّد بفعل قصد التضليل.

فالخطاب الفنّي في المقامة ما هو إلا نشاط لغوي يحاول فيه بديع الزمان الهمذاني أن يعبر من خلاله عن أغراض و مقاصد تهدف إلى تصوير مواقف شخصية و اجتماعية إذ يتلمّس علاج المجتمع في حلّة من اللفظ و جمال في الأسلوب، ليحدث بذلك تأثيرا في المتلقين بأي شكل من الأشكال باعتبار أنّ "وظيفة اللغة لا تكمن فقط في إيصال المعلومات،فهي تجعل المخاطب يلتزم سلوكا معينا(لغويا و اجتماعيا) اتجاه المتكلم، وتحدد

---

[1] باجي ابن عودة، مقاربة تداولية في المشفوه المسجدي للشيخ الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، أول خطبة جمعة بمسجد كيتشاوة بعد الاستقلال ،02 نوفمبر 1962م، مقالات و دراسات جزائرية،14 سبتمبر 2013م، ص2.

[2] هواري بن قندوز ،بنية الخطاب السردي مقاربة تداولية ،ص 95.

[3] ينظر: آن روبول و جاك موشلار،التداولية اليوم علم جديد في التواصل،ص36.

[4] آن روبولو جاك موشلار،المرجع نفسه، ص37-38.

العلاقات بين المتخاطبين، و تعمل أيضا على تغيير معتقداتهم.ويتوقف ذلك على ما لسياق الخطاب من قوانين و معطيات ترتبط بالأعراف الاجتماعية و أعراف الكلام"[1].

يعدّ الحوار القائم في المقامة حوار خيالي لا يمت بأي صلة للواقع الخارجي، فكما يقول "عمر بلخير" هو "يفتقد إلى وضعية خطابية حقيقية و واقعية تتكفّل بتحقيق أفعال الكلام.ولكن ذلك لا يمكن أن يكون صائبا،إذ إنّ الفعل الكلامي قابل للتحقيق بمجرّد التلفظ به و لو كانت الوضعية الخطابية غير حقيقية، فحينما يقول أحدهم: توقف عن فعل ذلك الشيء، فإذا توقف المخاطب عن فعل ما نهي عنه، فإنّ الفعل الكلامي يكون قد تحقق من جراء ذلك، رغم كون الوضع الخطابي خيالي".[2]

لفهم الخطاب يستلزم البدء بأصغر وحداته التي هي العنوان، وقد ورد جملة اسمية"المقامة القريضية"،والجملة الاسمية تفيد الثبوت،إذ يحيل الجزء الأول على جنس أدبي أمّا الجزء الثاني فيحيل على مضمون الخطاب الذي يعد تمطيطا للعنوان.

إنّ أي كلام يصدرعن متكلم فهو يصدر ضمن مؤسسة تضمن له التحقيق.و هذه المؤسسة هي التي تزود الأفعال الكلامية بالقوّة التي تضمن تحقيقها عن طريق التأثير في سلوك المخاطب ومعتقداته، إضافة إلى ذلك فهي تعمل على تحديد مراتب المتكلمين الاجتماعية والتخاطبية[3].

للجملة الواحدة ثلاثة مستويات:محتواها القضوي و هو مجموع معاني مفرداتها والقوّة الإنجازية المباشرة، و القوّة الإنجازية الغير مباشرة و التي تدرك مقاميا.

استهلّ الراوي خطابه بالعبارة "حدّثنا عيسى بن هشام قال"، وهو بهذا ينجز فعلا كلاميا قوّته الإنجازية الحرفية تكمن في التقرير و الإخبار،إلاّ أنّها ليست قصده الرئيس فهي مصطنعة باعتبار أنّ الراوي عيسى بن هشام راو خيالي لا وجود له من الأساس.

---

[1] عمر بلخير،تحليل الخطاب المسرحي في ضوء اللسانيات التداولية،ص178.

[2] عمر بلخير،المرجع نفسه،ص178-179.

[3] عمر بلخير،المرجع نفسه،ص179.

و قد تكون الذات المتلفظة تنجز عملا لغويا غير مباشر من قبيل:تصوّروا أو تخيّلوا أنّ عيسى بن هشام حدّثنا فقال...، فيكون بهذا قد أنجز عملا لغويا يتمثل في الطلب و قد يكون تصريحا كأن يقول:أودّ أن ترسموا معي في مخيلتكم أنّ عيسى بن هشام حدّثنا فقال...،إلاّ أنّها في الحقيقة تقوم بإنجاز عمل يتمثل في الإعلان عن بداية السرد.

ليأتي دور الراوي الوهمي عيسى بن هشام بمحتوى قضوي يقول:"طرحتني النوى مطارحها حتى إذا وطئت جرجان الأقصى.فاستظهرت على الأيام بضياع أجلت فيها يد العمارة...وقفته...جعلته...اتخذتها...جعلت...جلسنا...نتذاكر...جلس...ينصت...يفهم... يسكت...يعلم..."[1] فينجز عملا لغويا هو التقرير، و هذا التقرير حقيقي، فهو يروي حقائق متعلقة بتجربته في العالم.

قال عيسى:

يا فاضل ادن فقد منّيت، و هات فقد أثنيت.

فدنا و قال:سلوني أجبكم و اسمعوا أعجبكم.

رأى أغلب العلماء العرب أنّ النداء يعدّ من الإنشاء الطلبي، والقوّة الإنجازية المحتواة في فعل النداء هي نفسها المحتواة في فعل الاستفهام، و الجامع بينهما أنّ كلا منهما يقتضي جوابا فعليا، و قد أقرّ"الفارابي" بوضوح "أنّ قوّة أحد أنواع القول[و يقصد النداء تحديدا] قوّة السؤال عن الشيء".[2]

و قد خرجت هذه الصيغة هنا عن مقتضى دلالتها الظاهرة التي هي النداء إلى غرض آخر و هو الالتماس، الذي اقتضى به فعل شيء ما من قبل المخاطب، كما نص عليه "الفارابي"، وهو اقتراب المخاطب منه .

---

[1]أبو الفضل محمد بن الحسين بديع الزمان الهمذاني،مقاماته، قدّم لها و شرح غوامضها: محمد عبده، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، ط3، بيروت، لبنان، 1426هـ-2005م،ص7.

[2]مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص112.

في قوله:"ادن،هات":محتوى قضوي قوّته الإنجازية المباشرة تتمثل في الأمر،أمّا قوّته الإنجازية الغير مباشرة تتمثل في الالتماس و الطلب.

"سلوني، اسمعوا": قوّتها الإنجازية المباشرة تتمثل في الأمر، أمّا القوّة الإنجازية الغير مباشرة تتمثل في الالتماس.

"ما تقول في امرئ القيس؟

لحروف السؤال بعد تداولي لا يكتسبه غيرها من الحروف، و يرجع السبب في ذلك إلى القيمة الحوارية التي تضفيها هذه الحروف على المبادلات الكلامية بين المتحاورين للتداول في القضايا محلّ النزاع، لاسيما جنس المناظرات[1].

و قد تصدّر اسم الاستفهام هذه الجملة فصبغها بقوّة إنجازية تتمثل في الاستفهام وهي هنا لم تخرج عن معناها لتتقمّص معنى آخر، فتأتي " ما للسؤال عن الجنس وللسؤال عن الوصف"[2]، كما تأتي "لمجرّد الاستخفاف و التحقير...و للتعجب"[3]. وقد وردت هنا للسؤال عن الوصف.

و يجيب أبو الفتح عن سؤاله:هو أوّل من وقف بالديار و عرصاتها، و اغتدى.. ووصف...و لم يقل...و لم يجد..ففضل من تفتق...و انتجع..."فالقوّة الإنجازية المباشرة ما بين النفي و التقرير، أمّا القوّة الإنجازية الغير مباشرة هي الإثبات.

يفيض البطل الإسكندري في خطاب نقدي حول الشعراء و أشعارهم، بتشجيع من الجماعة التي تلعب دور سائل يفتح نافذة لمرور هذا الخطاب إلى داخل السرد، تسأله الجماعة عن امرئ القيس فيجيب الإسكندري بقوله:هو أول من وقف بالديار وعرصاتها واغتدى و الطير في وكناتها...، و هكذا يسألونه عن النابغة، و زهير، و طرفة...

---

[1] نور الدين اجعيط، تداوليات الخطاب السياسي، ص119.

[2] السكاكي ، مفتاح العلوم، ص421.

[3] السكاكي، المرجع نفسه، ص424.

يمكن القول إنّ الإسكندري ينطلق في خطاب نقدي ليظهر براعته، و يدل على معرفة عميقة بكل من سئل، وهو بهذا ينجز عملا لغويا هو الإعلان عن نفسه كعالم متعمّق في التراث الشعري.

عندما سألت الجماعة البطل الإسكندري عن أدبه و أخباره، أجاب قائلا:"خذهما في معرض واحد".

أمَا تَروْني أتَغشَّى طمْرَا مُمْتطيًا في الضُرّ أمْراً مُرَّا

إلى نهاية قوله:

قدْ جلبَ الدَّهرُ عليهمْ ضُرّاَ قتلتُ يا سَادَةُ نَفْسي صَبْرَا[1]

إنّ النص مهما كان طوله فإنّه قد يؤدي القوّة الإنجازية نفسها و لو تعددت فيه الأفعال الكلامية، و التي تتجلى هنا في التقرير.

وقد اعتمد أبو الفتح الترصيع في شعره، الذي يعدّ أحسن وسيلة لشدّ انتباه المستمع واستمالة أحاسيسه، وبعث المتعة في نفسه، و جعله يتفاعل نفسيا و عاطفيا مع أقواله وآرائه والتأثير بالنفس بغرض الإقناع، و لا يشترط أن يكون صادقا، لأنّ ذلك ما هو إلاّ مجرّد استيراتيجية للوصول إلى غاية معينة.

"لو أريت لنا من أشعارك.و رويت لنا من أخبارك". إنّ حرف التمني في هذه الجملة صبغها بقوّة إنجازية مخالفة لقوّة إنجازية التركيب، فبالمضي في تتبّع البنى التركيبية نجد التمني يخرج عن معناه ليتقمّص معنى الطلب و الالتماس.

و قد شرب عيسى مقلبا من أبي الفتح المحترف في فنّ الكُدية و التسول، فأعطاه من المال ما تاح له و تيسر، قال:

"فجعلت أنفيه و أثبته، و أنكره و كأنّي أعرفه". والغرض الإنجازي في هذا القول هو التقرير.

[1] بديع الزمان الهمذاني، مقاماته، ص10-11.

و لمّا تعرّف عليه قال: الإسكندري والله. وهو بهذا قد أنجز فعلا لغويا قوّته الإنجازية المباشرة هي القسم، و قوّته الإنجازية الغير مباشرة هي الإثبات.

ثم قبض على خسره و قال:ألست أبا الفتح. ألم نربّك فينا وليدا و لبثت فينا من عمرك سنين. فأيّ عجوز لك بسرّ من را؟ فضحك إليّ و قال:

وَيْحَكَ هَذَا الزَمَان زُور فَلاَ يَغُرّنّكَ الغُرُور

لا تَلْتَزِمْ حَالَةً وَلَكِنْ دُرْ باللَيَالي كَمَا تَدُور.

في قوله: "ألست": قوّة إنجازية تتمثل في الاستفهام، و قوّة إنجازية مستلزمة تتمثل في الإثبات و التقرير.

و قوله: "ألم نربك فينا وليدا". وتواكبها قوّتان إنجازيتان للمحتوى القضوي نفسه حيث ينجز فعل السؤال المدلول عليه صرفيا بقرائن بنيوية مثل أداة الاستفهام "أ" والتنغيم إلاّ أنّها في السياق المقامي الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال إنّما أنجز بها فعل التأنيب.

قوله:"ويحك": قوّتها الإنجازية المباشرة تتمثل في التحذير،أمّا قوّتها الإنجازية الغير مباشرة فتتمثل في التعبير.

"لا يغرّنّك،لا تلتزم":قوّتها الإنجازية تتمثل في النهي، لكن القوّة الإنجازية الغير مباشرة تتمثل في الإثبات.

قوله:"در باللياليي": وهذا الكلام المباشر ليس هو القصد، وهو ما جعل القوّة الإنجازية الحرفية الأمر مستبعدة، و حلّت محلها قوّة إنجازية مستلزمة تفهم من سياق الكلامو هي النصح.

"فأيّ عجوز لك بسرّ من را؟" و قوّتها الإنجازية المباشرة تتمثل في الاستفهام لكن المتتبّع للبنية التركيبية يجد الاستفهام يخرج عن معناه الأصلي ليتقمّص معنى التوبيخ والتأنيب.

و يزيدها قوّة التأكيد الذي يعدّ "فعل كلامي إنجازي أو معنى أسلوبي كثير الورود في لغة التواصل اليومية و ليس مجرد وظيفة نحوية."[1]

لقد أكثر الهمذاني من توظيف التأكيد بأنواعه الذي يزيل الشك من ذهن السامع وأوّل ما استهل به التوكيد اللفظي (حدثنا قال)، وكذلك المفعول المطلق (أغزر غزرا) وحروف المعاني التي "لا تعدّ مجرد دلالات و مضامين لغوية، بل إنّها إضافة إلى ذلك أفعال كلامية ترمي إلى صناعة أفعال و مواقف اجتماعية أو ذاتية بالكلمات".[2] و من ذلك: حرف اللام في: للفظت، لجلوت ، قد، القسم ، صيغ التفضيل (أكثر، أوجع أشرف أكرم...) إضافة إلى أسلوب الشرط (إذا ثلب أردى ،إذا مدح أسنى...) والغرض المتضمن في القول للتأكيد هو التقرير.

إنّ أسلوب المقامة فعل كلامي تأثيري ، حيث يستمدّ فعاليته من الأثر الذي يتركه في المتلقي من خلال تجسيده للفكرة و عرضها عرضا محسوسا يتفاعل معه المتلقي العام.

2.الاستلزامات الحوارية في الخطاب:

ترى التداولية "أنّ النص أو الخطاب الأدبي استلزام حواري و إنجازي، و هنا نتحدث بطبيعة الحال عن الدلالات الصريحة والضمنية. فالاستلزام الحواري يتعلق بالدلالات الضمنية التي يستلزمها السياق الكلامي. و من ثم يرتبط الاستلزام الحواري بنظرية الأفعال الكلامية كما هي عند "أوستن" و "سيرل". أي ينتقل الكلام من نطاق حرفي و قضوي مباشر إلى معنى حواري استلزامي غير مباشر، و يتحكم فيه المقام أو السياق التداولي.[3]

إنّ الخطاب في المقامة "خطاب عدولي يتجاوز صرفية المعنى العادي إلى مستوى آخر ينفلت فيه المعنى من إمكان تحديده، و بالتالي تتعدّد فيها الاحتمالات، و هذا ما أراد "سيرل" بقوله في المعنى الحرفي هو مجرد لغو،لأنّ الأنماط الأخرى للمعنى، و التي تتجسّد

[1] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب، ص206.

[2] مسعود صحراوي، المرجع نفسه ،ص217.

[3] جميل حمداوي، المقاربة التداولية في الأدب و النقد، ص18.

في المعنى الساخر والمعنى الاستعاري والأفعال الكلامية غير المباشرة والاستلزامات الحوارية ليست-على نحو متكافئ-تابعة للجمل و لكن هي تابعة لتلفظ الجمل من قبل المتكلم"[1].

إنّ كل ملفوظ يحمل قصدية ما أضمرها صاحب الخطاب لتحقيق أغراضه، و قد يكون هذا القصد مباشرا يّتضح من الخطاب مباشرة، أو غير مباشر، بأن يكون المعنى مستلزما من شكل الخطاب. و بالتالي يصبح شكلا يستلزم قصدا غير المعنى الذي يدل عليه ظاهر القول أو الكلام. فقد يستخدم المرسل شكلا ما بقصد تبطين مقاصده و معانيه، ويرمي من خلاله إلى أمور يتذخل سياق الخطاب في كشفها و تحديدها.

يقول "خالد السبكي":إنّ النص يشتمل على بنيتين أساسيتين هما:المستوى الظاهر المتمثل في التواليات من الجملية الحاملة لمعنى محدّد، و مباشر، يسهل القبض عليه بحيث لا يتمثل المعنى سوى مستوى محدّد من الكلمة،أمّا المستوى الخفي أو بالأحرى البنية الأخرى للنص،فتشمل على الجانب المتعلّق بالدلالة و بالكيفية التي تنتج بها".[2]

اتخذ "بديع الزمان الهمذاني"في هذه المقامة عيسى بن هشام راويا لقصته، الذي طرحته النوى حتى وصل أرض جرجان،فاستعان على حاجة الأيام بعقار و أرض مغبّة حرّك فيها يد العمارة و أموال قصرها على التجارة، واستعان أيضا بدكّان للخمار جعله مكان إقامة و جعل للدار أول النهار وآخره، و بقية اليوم في الحانوت و اتخذ له رفقة صحابة وخلطاء إذ جلسوا يوما يتذاكرون القريض و أهله من الشعراء و بموازاتهم يجلس شاب غير بعيد ينصت و كأنّه يعلم ما يقولون لكنّه بقي صامتا.

مثلما يحمل الخطاب قصدا، فإنّ الصمت خطاب ذو دلالات متعددة بتعدد السياقات،[3] لقد ارتاب عيسى في واقع الفتى، بسبب صمته و عدم التفوه بكلمة، فهل يكون

---

[1] سعد بو لنوار ، التداولية منهج لساني و استيراتيجية لتحليل الخطاب، بحوث لسانية معاصرة ، ص7.

[2] خاليد السبكي، التراث و الخطاب، ص242.نقلا عن :منقور عبد الجليل، النص و التأويل، دراسة دلالية في الفكر المعرفي التراثي، ديوان المطبوعات الجامعية ،2010م، ص188.

[3] ظافر الشهري،استيراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،ص108.

صمت الفتى صمت الغرباء الذين لا يجمعهم جامع إلاّ مكان؟ أو هل يكون ذلك خوفا من الوقوع في الخطأ و التعرض للسخرية؟ ربما يكون جهلا عمّا يقال أو ازدراءا له، و ربما يكون استمتاعا أو طلبا للمعرفة. لا شك أنّه ينتظر الفرصة المناسبة ليدلو فيها بدلوه. وهذا ما قام به فعلا الفتى، فقد انتظر الوقت المناسب وتحدث ليشدّ انتباه الحضور، ويحثّهم للنظر في شأنه ويقوم بهدفه المنشود وهو الاحتيال و الكدية، فقال:"قد أصبتم عذيقه ووافيتم جذيله"[1]، وقد اقتبسها من قول الحبّاب بن المنذر:"أناعذيقها المرجب و جذيلها المحكك"[2].ثم يقول:"ولو شئت للفظت و أفضت.ولو قلت لأصدرت و أوردت.و لجلوت الحق في معرض بيان يسمع الصم و ينزل العصم".[3]، فإذا رغب في الكلام سيفيض من حوله بما يملك من فنون البلاغة، فيزعم أنّ كلامه مختلف عن غيره، فهو يسمع الصم، و قد أخذه من قول المتنبي:

أنَا الذي نَظَرَ الأَعْمَى إلَى أَدَبي وأَسْمَعَتْ كَلمَاتي مَنْ به صَمَمُ

والمعنى المستلزم من قول أبو الفتح من قوله هو التعظيم و الافتخار بنفسه، فهو عالم بكل أسرار البلاغة وفنونها.

لتأتي المحاورة بين عيسى و البطل أبو الفتح تدور حول ستة شعراء قدامى[4]:

يقول عيسى: يا فاضل ادن فقد منّيت ، و هات فقد أثنيت.

فدنا و قال:سلوني أجبكم. و اسمعوا أعجبكم.

فقلنا: ما تقول في امرئ القيس؟

قال: هو أوّل من وقف بالديار و عرصاتها.و اغتدى و الطير في وكناتها. ووصف الخيل بصفاتها...

---

[1] بديع الزمان الهمذاني،مقاماته،ص7-8.

[2] بديع الزمان الهمذاني،المرجع نفسه،ص8.

[3] بديع الزمان الهمذاني، المرجع نفسه، ص7-8.

[4] بديع الزمان الهمذاني، المرجع نفسه، ص8-9-10.

قلنا: فما تقول في زهير؟

قال: يذيب الشعر و الشعر يذيبه. و يدعو القول و السحر يجيبه.

قلنا: فما تقول في طرفة؟

قال: هو ماء الأشعار و طينتها. و كنز القوافي و مدينتها.مات و لم تظهر أسرار دفائنه. ولم تفتح أغلاق خزائنه.

قلنا: فما تقول في جرير و الفرزدق و أيّهما أسبق؟

قال: جرير أرقّ شعرا. و أغزر غزرا. و الفرزدق أمتن صخرا. و أكثر فخرا.....

قلنا: فما تقول في المحدثين من الشعراء و المتقدّمين منهم؟

قال: المتقدّمون أشرف لفظا. و أكثر من المعاني حظا. و المتأخّرون ألطف صنعا و أرقّ نسجا.

إنّ أي عملية خطابية لابدّ أن تتأسّس على مبدأ التعاون الذي يضمن عدم انقطاع العملية التبليغية و نجاعتها.

و يؤكّد "سيرل"على أنّ التأدب يعدّ من أبرز الدوافع لاستعمال الاستراتيجية غير المباشرة، و هناك صيغ معيّنة تكاد تكون بطبيعتها طرقا عرفية للتأدّب في إنجاز الطلب غير المباشر[1].

و في هذه المحاورة يتودّد المرسل– عيسى – إلى المرسل إليه بخطابه، إذ ناداه بعبارة "يا فاضل"، وهذا علامة على تأدّبه معه، ممّا يشعر المرسل إليه بالتساوي مع المرسل، فيقود ذلك إلى صداقة حميمية بين الطرفين.

إنّ نظرية "غرايس" كما يرى "طه عبد الرحمان" تجعلنا بين أمرين اثنين: إمّا أن نتّبع القواعد المتفرعة على مبدأ التعاون، و إمّا أن نخرج عنها، فإن اتّبعناها حصّلنا فائدة قريبة

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،ص372.

وهي أقرب إلى ما سمّاه الأصوليون بالمنطوق ، و إن خرجنا عن هذه القواعد حصّلنا فائدة بعيدة ، وهي أقرب إلى ما سمّاه الأصوليون بالمفهوم أو المسكوت عنه "أو دلالة الدلالة".[1]

لقد تمّ خرق مبدأ التعاون في هذا الحوار، إذ احترم كل من الطرفين مبدأ الكم ومبدأ المناسبة، فكان سؤال المرسل واضحا، كما أدرك الفتى مراد المتكلم، فكانت إجابته مناسبة لسؤاله، كما أنّه توخّى التبليغ بالقدرالكافي الذي يتناسب مع قاعدة الكم، إلاّ أنّه اخترق مبدأ الكيف، فقد استعان بآلية الاستعارة التي تمكّنه من التعبير عن قصده.

لكنّ القارئ اليقظ قد يدرك أنّ الذات المتلفظة الحقيقية تشغل القارئ بقضية كانت تشغل أوساط أهل الأدب، وأنّه يريد إقناعه بوجهة نظر معينة، فالمفاضلة بين الشعراء كانت واحدة من أسس النقد.

أمّا في قوله:

"لو أريت لنا من أشعارك.و رويت لنا من أخبارك".

لقد راعى المرسل قاعدة التعفف، التي تجنّبه الإلحاح و إكراه المرسل إليه على فعل ما طلبه منه،إذ لم يتطفّل على شؤونه الخاصة،فتصدّر طلبه بأسلوب الاستئذان.

قال أبو الفتح:[2]

أمَا تَروْني أتغَشَّى طمْرَا مُمْتطيًا في الضُّرّ أمْرًا مُرَّا

مُضْطبنًا على اللّيَالي غمْرَا مُلاقيًا منْها صُرُوفًا حُمْرَا

أقْصى أمَانيَا طُلوعُ الشعْرَى فقدْ عُنينَا بالأمَاني دَهْرَا

إلى أن يقول:

لوْلا عَجُوز بسُرَّ مَنْ رَا و أفْرخُ دونَ جبَال بُصْرَى

قدْ جلبَ الدَّهرُ علَيْهمْ ضُرَّا قتَلْتُ يا سَادةُ نَفْسي صَبْرَا

[1] نصيرة محمد غماري ، النظرية التداولية عند الأصوليين ، دراسة في تفسير الرازي، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد الأردن،2014م ،ص127.

[2] بديع الزمان الهمذاني،مقاماته،ص10-11.

لقد تمّ خرق أحد مبادئ التعاون في هذا الخطاب، و هو مبدأ الكيف و ذلك باللجوء إلى آلية الاستعارة، التي يريد بها التلميح إلى سمة معينة، لا تتبادر إلى الذهن مباشرة، والتي لا يمكن الوصول إليها دون القيام بعملية الاستدلال من قبل المخاطب.

في هذه الأبيات التسعة ألزم أبو الفتح نفسه أجمل أوصاف حاله، إنّه كما وصف مهلهل الثياب، يتأبّط حقدا على الأيام التي ابتلته بالشدائد والخبائث، و هو يتمنى أن تشتد حرارة الجو، حتى يبقى البرد الذي لا يحميه منه أطماره، ثم يصف نفسه بعد ذلك بأنّه كان عالي القدر له منازل في أنحاء الأرض، ثم إنّ الدهر انقلب عليه فتبدّلت حاله،و أخيرا يذكر أنّه يعول زوجة و أولادا لولا ما يلاقونه لحبس نفسه حتى يموت صبرا.

لقد صُوّر أبو الفتح فتى قادم من بعيد، يعرف معاكسات الحظ، على دراية بكل أسرار العربية، وفي كل مرة يفيد مستمعيه من سبيل معرفته، في حين يريد عيسى أن يميط اللثام عن وجهه.

إنّ أبا الفتح ما هو إلاّ صورة يختفي وراءها الشاعر أبودلف الخزرجي، الذي اتخذه "الهمذاني" نموذجا و سمّاه أبا الفتح، و ينتج عن ذلك أنّ بطل المقامات ليس أبو الفتح بالضبط، بل شخص آخر لم يرد "الهمذاني" لأسباب غامضة أن يسميه، و من الممكن مع ذلك التعرف عليه وراء الاسم المستعار.

إنّ أسلوب المقامة أسلوب مصنوع ، تكثر فيه المحسنات البديعية من جناس وطباق ومقابلة و سجع، هذا الأخير الذي يمنح للكلام جرسا و إيقاعا يجذب السامع و يزيد من تأثير الكلام في نفسه،كقوله (ميله–ذيله) ، (عذيقه–جذيله) ، (الصم–العصم)...والطباق في قوله:(يثلب–يمدح) ،(بطن–ظهر) ، (أنفيه–أثبته) ، (خشفا–جلفا)...و يكمن سرّ جماله في إشارة الانتباه و تأكيد المعنى.

أمّا المقابلة فمن قوله:

وإذا ثلب أردى و إذا مدح أسنى // إذا افتخر أجزى و إذا احتقر أرزى.

كما تزخر المقامة بالصور الخيالية التي تؤثّر في نفس السامع و تشدّه إلى متابعة الحكاية والاستمتاع بها. ويشتمل النص على صور بلاغية كالاستعارة والكناية، "فقد يستعمل المرسل الاستعارة و هو يريد التلميح إلى سمة معينة، لا تتبادر إلى الذهن مباشرة إذ يفهم المرسل إليه صفة أخرى هي الصفة التي اشتهر بها".[1] و من ذلك:

- "جرّ الجدال فينا ذيله" ، استعارة مكنية.
- "يذيب الشعر و الشعر يذيبه"، استعارة مكنية.
- "و لم يقل الشعر كاسبا، و لم يقل القول راغبا"،كناية عن غنى امرئ القيس و رخاء عيشه.
- "ممتطيا في الضرّ أمرا مرّا" ، استعارة مكنية.
- "صروفا حمرا" ، كناية عن شدة هذه المصائب و هول وقعها عليه.

تعمل الاستعارة على تقريب المعنى إلى ذهن السامع، يقول الجرجاني:"ليس المعنى إذا قلنا:أنّ الكناية أبلغ من التصريح به، أنّك لمّا كنّيت عن المعنى زدت في ذاته بل المعنى أنّك زدت في إثباته، فجعلته أبلغ وآكد و أشد، فليست المزية في قولهم جمّ الرماد أنّه دلّ على قري أكثر، بل أنّك أثبت له القرى الكثير من وجه هو أبلغ و أوجبته إيجابا هو أشدّ وادعيته دعوى أنت بها أنطق و بصحبتها أوثق"[2].

استعان الهمذاني بعنصر التخييل الذي يرتبط بمقومات لفظية و وزنية و قفوية وأسلوبية من أجل تقديم أمور لها علاقة بالأغراض الإنسانية، ممّا يؤثر في المتلقي ويدفعه إلى الاستجابة للمقاصد التي يضمنها الهمذاني نصه، و هو ما يجعل المقومات الشعرية تتحول من مجرد مسموعات إلى وسائل تخييلية تحيل على المعاني المتصلة بالجانب

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري،استيراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،ص410.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، تحقيق: محمود محمد، مكتبة الخانجي، ط5،القاهرة، 2004م ،ص 71.

الإنساني،و تخيلها إلى المتلقي الذي يتأثر بها و ينفعل بها، و هو أمر لا يمكن تحقيقه باللغة العادية.

3.الإشاريات و أبعادها المرجعية:

إنّ عملية التلفظ تعني الوقوف عند عناصر مثل المبهماتles deitiques كعلامات تشير إلى المتخاطبين les interlocuteurs، المتكلم الذي يتدخل كطرف في العملية التلفظية، أمّا المستمع كطرف ثان يصبح متكلّما بفضل الخاصية التناظرية للخطاب وبتوافر الشروط أو الظروف التي تتحقّق ضمنها العملية التلفظية و هي الزمان والمكان.[1]

إنّ دراسة مرجعيات الخطاب هو في الوقت نفسه دراسة مرجعيات ضمائر الشخص و ظروف الزمان والمكان.

أ. الضمائر الشخصية:

إنّ للضمائر لدورا كبيرا في ضمان الإطار التداولي للحديث،إذ يقول "بنفنيست":"في صدد حديثه عن وظيفة ضمائر الشخص:إنّ اللغة وضعت لأصحابها مجموعة من العناصر لتسهيل عملية التواصل؛ فالمرء لا يحتاج في كل مرة يتحدث فيها عن نفسه أو يتحدث إلى شخص آخر أن يذكر اسمه أو اسم غيره لأنّ ذلك يشكّل خرقا لقانون الاقتصاد اللغوي؛ وهذا من شأنه أن يعرقل العملية التبليغية؛ و على هذا الأساس وضعت اللغة أشكالا فارغة لا تشير إلى مفهوم و لا إلى شخص، بحيث تستمد محتواها من واقع الخطاب. وينتج عن ذلك أنّ استعمال "أنا"في فترة محددة يختلف عن استعماله في فترة سابقة أو لاحقة لها وهذا يشكل

[1]ذهبية حمو الحاج،لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب،ص77-78.

إدراج المتكلم في زمن جديد و في شبكة مختلفة من ظروف و أحوال الخطاب."[1]

وتقول "أركيوني":"الضمائر هي تلك الوحدات اللغوية التي يستلزم عملها المرجعي-الدلالي Semantico-referentiel الاهتمام ببعض العناصر المكوّنة لحال الحديث بالإضافة إلى الدور الذي يؤديه فاعلو الخطاب والحالة الزمانية والمكانية للمتكلم والمتلقي[2]."

من خلال تأمّل المقامة نجدها تحفل بعنصر الذاتية، فقد انطلق الهمذاني من ذاته و ذلك من خلال تعيين نفسه على رأس العملية التواصلية، و عبّر عن دواخل نفسه الأسيرة ومختلف العواطف التي تجتاحها.

إنّ ضمائر الحضور تشهد حضورا كثيفا في المقامة، و قد تنوعت هذه الضمائر بين ضمائر المتكلم وضمائر المخاطب، و ضمائر الغائب.

و تجسّد جميع الضمائر الموجودة في الخطاب، ذوات الأطراف المتحاورة، فكما تقول "ذهبية حمو الحاج":"بين "أنا"و "أنت" يتشكل الحديث أو الخطاب، وتحقيق الفاعلية في اللغة واستعمالها يعني الحديث عن الضمائر التي تلعب دور تحويل اللغة إلى ممارسة و نشاط فردي من خلال الاستعمال"[3].

و من الضمائر التي "تجسد عمدة النصوص ضمير المتكلم (أنا) و هو الشخص الذي يتكلم وله دور إيجابي، و هو المرسل في الخطاب و يقابله ضمير الخطاب (أنت) في المقام وهو الشخص المتحدث عنه، أي المرسل إليه و يعني هذا أنّ الضميرين "أنا" "أنت"يمثلان شخصا التبادل الخطابي، ويقابلهما ضمير الغائب(هو) و له دلالة عامة وحيدة

[1] عمر بلخير،تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ،ص34.

[2] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب،ص96-97.

[3] ذهبية حمو الحاج، المرجع نفسه،ص97.

وثابتة تكمن في أنّه يدل على موجه الرسالة و متلقيها أنت"[1].

قد يتبادل المرسل و المتلقي الأدوار ،إذ لا تنحصر وظيفة المرسل في الإرسال فقط ووظيفة المتلقي في الاستقبال فقط، ففي "العلاقة التحاورية فإنّ المتكلم يصير متلقيا والمتلقي يصير متكلما، و بالتالي فإنّ المتلقي قد يقوم بدور الموجه في العملية التواصلية بشكل لا يقل عن نظيره لدى المرسل"[2] .

و الجدول الآتي يوضح العناصر الإشارية و إحالاتها:

العنصر الإشاري	العنصر الإحالي
حدّثنا عيسى قال.	الذات المتلفظة الحقيقية.
طرحتني، وطئت ، استظهرت، أجلت وقفته ، اتخذتها ،جعلته ، حاشيتي.	عيسى بن هشام.
جلسنا ، نتذاكر ، تلقاءنا .	عيسى بن هشام والحضور الموجودين معه.
جلس ،ينصت ، يفهم ،يسكت ، يعلم.	الفتى أبو الفتح الإسكندري.
أصبتم ، وافيتم.	عيسى بن هشام و الحضور الموجودين معه.
شئت ، لفظت ، أفضت ، قلت ، أصدرت جلوت .	الفتى أبو الفتح الإسكندري
ادن ،منّيت ، هات ،أثنيت.	أبو الفتح الإسكندري.
سلوا،اسمعوا.	عيسى و الحضور الموجودين معه.

[1] جان سيرفوني،الملفوظية،ص17. نقلا عن: فهيمة لحلوحي، استيراتيجيات الخطاب في كتاب الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية لأبي حيان التوحيدي ،دراسة تحليلية سيميائية، (رسالة ماجيستير مخطوطة) ، إشراف: محمد بوعمامة ، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية 2002-2003م ،ص245.

[2] إدريس سرحان (2000)، طرق التضمين الدلالي و التداولي في اللغة العربية و آليات الاستدلال، أطروحة لنيل دوكتوراه دولة،ج1، ص97-100.نقلا عن:حسن بدوح المحاورة مقاربة تداولية، ص33.

وقف ،اغتدى ،وصف ،لم يقل ،لم يجد .	امرئ القيس.
يثلب ،حنق ،يمدح ، رغب ،يعتذر ،رهب لا يرمي .	النابغة.
يذيب ، يدعو .	زهير.
هو ، مات .	طرفة.
نسب ، أشجى ،ثلب ،أردى ،مدح، أسنى.	جرير.
افتخر، أجزى، احتقر،أزرى، وصف، أوفى.	الفرزدق
أتغشّى،ضربت ، عندي، وفري ، لي قتلت.	
أنلته ، جعلت ، أنفيه ، أثبته ،أنكره أعرفه	أبو الفتح
قلت ،قبضت .	عيسى بن هشام.
ثناياه ،فارقنا،وافانا .	أبو الفتح.
ويحك ، لا يغرّنّك ،لا تلتزم ،در.	عيسى بن هشام

إضافة إلى هذه الإشاريات الظاهرة، هناك إشاريات مستقرة في بنية الخطاب العميقة فـ"ممارسة الخطاب هي التي تدل على المرسل في بنية الخطاب العميقة ، ممّا يجعل حضور الأنا يرد في كلّ خطاب ، و لهذا فالمرسل لا يضمنها خطابه شكلا في كلّ لحظة لأنّه يعوّل على وجودها بالقوة ، في كفاءة المرسل إليه"[1].

فقوله:

"طرحتني النّوى مطارحها". فإنّه يتضمّن بعدا إشاريا:أنا أقول لكم طرحتني النّوى مطارحها.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري،استيراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،ص82.

إذ لا يتلفظ المرسل بضمير المتكلم عند اجتماعه بالمرسل إليه لأنّ "ضمير المتكلم و ضمير المخاطب تفسرهما المشاهدة"[1].

كما تعدّ "الضمائر عند النصانيين من بين الوسائل التي تحقّق التماسك الداخلي والخارجي في كونها تحيل إلى عناصر سبق ذكرها في النص (مرجعية سابقة) والغموض في الإحالة لا ينفك إلاّ باللجوء إلى السياق الخارجي، وذلك لأنّ سياق المقام في الخطاب تضمن (سياق الإحالة) وهو تخيل ينبغي أن ينبني انطلاقا من النص نفسه بحيث أمن الإحالة داخلية يجب أن يكون نصية".[2]

ب.الإشاريات الزمانية:

إنّ زمن الملفوظية هو الزمن الذي يتحدد فيه الحدث، الذي هو إنتاج الملفوظ وتكمن الإشارة إليه داخل الملفوظ نفسه.

و العناصر اللغوية المعبرة عن الزمن هي حصيلة اللقاء بين ثلاث نقاط زمانية هي:

- نقطة زمن الحدث أو الواقعة نفسها.
- نقطة زمن الكلام أو التلفظ.
- نقطة الزمن المرجعي و هي نقطة زمانية تضبط في ضوء علاقتها بنقطة زماني أخرى[3].

و تقرّ "ذهبية حمّو الحاج" أنّ الزمن يتجلى "في اللغة بواسطة القرائن التي تتحدد بحوار الأفعال، عند نهايتها أو بواسطة الظروف (ظروف الزمان) التي تدعى بالمبهمات الزمانية: الآن ، اليوم ،الغد ،الأمس ،الأسبوع الماضي...أمّا لحظة الحديث أو الخطـــــاب

[1] طه عبد الرحمان،اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي،ص 146. نقلا عن:عبد الهادي بن ظافر الشهري،المرجع السابق ص83.

[2] COHESION IN ENGLISH ,HALLIDAY &HASAN,P50.

نقلا عن: فهيمة لحلوحي، استيراتيجيات الخطاب في الإشارات الإلهية، ص254.

[3] الأزهر الزناد، نسيج النص،ص73.

فتبقى المحور الذي تُرتّب بواسطته مبهمات الزمن .[1]

لقد شهدت الأفعال الماضية حضورا كثيفا في المقامة، و قد أفادت هذه الصيغ وقوع الحدث في الماضي، وأقلّ ما يفهم منها أنّ حدوثه كان قبل لحظة التلفظ ، و ذلك لكون الخطاب خيالي يحاول فيه الهمذاني استحضار ماضيه.

أمّاالظروف الزمانية الواردة في المقامة:

"فاستظهرت على الأيام"، وأيضا "فجلسنا يوما"، وكلاهما من الظروف المبهمة إذ لا يمكن لأحد أن يعرف أيّ يوم يقصد سوى الذات المتلفظة.

و قوله أيضا:"و جعلت للدار حاشيتي النهار. و للحانوت ما بينهما،إذ يقضي طرفا النهار أي الصباح و المساء في الدار، و ما بينهما في الحانوت أو المجلس.

و ما يمكن الإشارة إليه هو الزمن التاريخي الذي كتبت فيه المقامة و هو النصف الثاني من العصر العباسي، ويكون زمن الخطاب نقطة من الزمن التاريخي.

ج. الإشاريات المكانية:

لا ينفك أي خطاب عن مكان تلفظه، و الشيء الذي يحدد المكان (القرب ، البعد الخلف، الأمام...) هو وضعية المتكلم في لحظة الحديث، وكذا إشاراته، يقول "مانغونو" : "تتحدّد المبهمات المكانية بوضعية المتكلم: وضعيته الجسديةPosition physique إضافة إلى إشاراته Gestes"، لكنّ تحديد الوضعية ليست الوسيلة الوحيدة لتحديد المكان، فإلى جانب الاستعلام النسبي للمتكلم نجد الاستعلام المطلق، و الاستعلام السياقي Repérage cotextuel الذي يعتمد على عامل واحد من السياق اللغوي Contexte linguistique مثل: قرب المحطة، خلف الطاولة، يسار المستشفى...[2]

إنّ تحديد المرجع المكاني مرتكز على تداولية الخطاب ، و هذا ما يؤكّد أهمية استعماله لمعرفة مواقع الأشياء، و ذلك كما في الخطاب الآتي:

---

[1] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب ، ص106-107.

[2] ذهبية حمو الحاج،المرجع نفسه،ص113.

إذ يقول :" طرحتني النوى مطارحها حتى إذا وطئت جرجان الأقصى ....و حانوت وقفته على التجارة ...و جعلت للدار حاشيتي النهار. و للحانوت ما بينهما فجلسنا يوما نتذاكر القريض..."[1] اختار بديع الزمان جرجان مكانا تدور فيه الأحداث ، كما اختار المجلس إلى جانب جرجان إطارا مكانيا تدور فيه مناظراته، إذ يمكن أن نتصور أنّهم يجلسون إلى جانب حانوت وبموازاتهم يجلس شاب غير بعيد منهم.

4.الافتراضات المسبقة:

يقول ديكرو:" أمّا الافتراضات المسبقة فإن كانت لها وظيفة فهي تمثل الشرط الأساس للتماسك (العضوي) للخطاب. و أنّها تضمن بأن الأقوال تنتمي حقيقة إلى الحوار و أنّها تمثل نصا واحدا وليست مجموعة أحاديث مستقلة".[2]

و الافتراض المسبق هو في نفس مرتبة الأمر و الاستفهام ...لأنه يساهم في تحويل العلاقات بين المتخاطبين :فهو يفرض واجبات و يضع حقوقا و يوزع الأدوار بين المشاركين،و تتجلى خصوصيته في الطريقة التي يفرض بها إطارا على المتكلم لاستمرار الحوار.[3] ففي الحوار:"طرحتني النوى مطارحها حتى إذا وطئت جرجان الأقصى....."يفترض أنّ عيسى مغترب عن مدينة جرجانو أنّه لأوّل مرة يدخل أرضها.

إنّ مناداة عيسى للفتى في البداية بيا فاضل يفترض أنّه لم يتعرّف عليه .

يقول عيسى: ألست أبا الفتح. ألم نربك فينا وليدا. يفترض أنّه كان على علاقة حميمية معه وأنّه لم يتعرّف عليه مسبقا لمفارقته إيّاه صغيرا.

يقول "مسعود صحراوي" :"في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها و متفق عليها بينهم تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية

---

[1] بديع الزمان الهمذاني ، مقاماته ،ص7.

[2] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،ص115.

[3] عمر بلخير،المرجع نفسه،ص118.

الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، و هي محتواة ضمن السياقات و البنى التركيبية العامة"[1].

إنّ اللغة التي استعملها أبو الفتح للإجابة على أسئلة عيسى، يقتضي أنّه كان على معرفة بمدى فطنة و ذكاء عيسى، و قدرته على الوصول إلى مبتغاه ، فكلاهما كانا عالمان بالعربية وفنونها.

للافتراض المسبق دورا جوهريا في بناء الانسجام النصي، ذلك أنّ أي ملفوظ إلّا ويستدعي تكملة ملفوظية أخرى في نص آخر، إذ إنّ المتلفظ سواء كان راويا أو ساردا أو شخصية من شخصيات رواية ما إلاّ و تنبئ من جانب آخر بوجود رابط تكميلي في الملفوظ التالي، وهكذا ينسجم النص بمتوالياته و من ثم الخطاب بملفوظاته.[2]

اعتمد"الهمذاني"في خطابه الأسلوب البلاغي االمتصنّع و الحافل بعنصر الخيال وينجم هذا على افتراضه بأنّ المستقبل يستوعب الرسالة، فلم يفصّل بصورة كافية في بعض الجوانب الهامة، ولم يقدم الأدلة الضرورية لتوضيح مقاصده ،فهو على ثقة بما يملكه المتلقي من خيال يتناسب مع خياله، و يتوافق معه.

[1] مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب ،ص 31.

[2] سعد بولنوار، التداولية منهج لساني و استيراتيجية لتحليل الخطاب،ص8.

الخـــاتـــــمـــة

خاتمة:.....

تمثل التداولية حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة ، إذ تقوم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال ، كما تهتم بعناصر العملية التبليغية التواصلية، ولعل أهم مبدأ يقوم عليه هذا المذهب اللساني هو نظرية الأفعال الكلامية، كما تهتم بما يفعله المتكلمون باللغة من إنجاز و تبليغ و هذا بمجرد التلفظ بملفوظات معينة.

و يمكن في ضوء ما قدمناه أن نسجل أهم النتائج المتوصل إليها فيما يلي:

1. التداولية وليدة تيارين :تيار موريس الذي أفاد في التأسيس للتداولية من خلال سيميائية ثلاثية الأبعاد ، وتيار فلسفي ساهم في تطويره فلاسفة أكسفورد من خلال نظرية الأفعال الكلامية.
2. ظهور التداولية كان بمثابة ردة فعل على معالجات تشومسكي للغة بوصفها أداة تجريدية شكلية قابلة الانفصال عن استعمالها و مستعملوها.
3. لقد استطاعت التداولية أن تتجاوز حدود علم الدلالة الذي حصر موضوعه في دراسة العلاقات التمثيلية القائمة بين العبارات الصحيحة و الأشياء التي تمثلها تلك العبارات ، كما استطاعت أن تحتل مكانة مركزية داخل نظرية التواصل.
4. يستطيع المتكلم أن يعبر عن قصده وفق شكل اللغة الدلالي مباشرة بما يتطابق مع معنى الخطاب ظاهريا، و قد يعدل عن ذلك فيلمّح بالقصد عبر مفهوم الخطاب المناسب للسياق.
5. يعدّ القصد بؤرة العملية التواصلية و عاملا أساسيا في استعمال اللغة وتأويلها.
6. انسجام المقاربة التداولية مع المقامة ، و يظهر هذ الانسجام في طبيعة الدور الذي تقوم به أطراف المحاورة من تداول السؤال و الجواب.

خاتمة:.....

7. احتواء المقامة على كثير من الأفعال الكلامية التي تخرج عن حقيقتها وتتجاوز ظاهرها إلى مقاصد أخرى.

8. يستعمل المتكلم مبدأ التأدب ليراعي ما تقتضيه بعض الأبعاد ، فالبعد الشرعي يملي عليه ضرورة الابتعاد عن فاحش القول، و البعد الاجتماعي يستدعي ضرورة احترام أذواق الناس و أسمائهم ، أمّا البعد الذاتي فهو صيانة الذات عن التلفظ بما يسيء إليها.

9. تزخر المقامة بالاستعارة و التي تنتهك في المنظور الغربي قواعد التخاطب كما حددها "غرايس" ، لكن الغرض من استعمالها ليس انتهاك لمبدأ الصدق ، فلم يتعمد الهمذاني إلى تزييف القول ، وإنّما هي طريقة أسلوبية اتبعها لغرض اقناع و توجيه المخاطب.

10. تعدّ مقامات بديع الزمان مصدر غني للمعرفة التاريخية و الحضارية والاجتماعية والأدبية جميعا.

كانت هذه أهم نقاط البحث موجزة شاملة لأبعاد نأمل أن تفيد القارئ الباحث وتحفزه إلى طرح إشكالات أخرى موسعة.

ملخص

الملخص :.....

المقاربة التداولية هي تلك المنهجية التي تدرس مختلف المحددات التي تتعلق بالتداول اللغوي، وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتخاطبين ، و كل من يشارك في الاتصال اللغوي والظروف والمؤثرات المحيطة بالموقف الكلامي؛إذ تهتم بالرموز الإشارية التي تحيل إلى المتكلمين ، و كذا البنية الزمكانية التي تتحدد مرجعيتها و دلالتها من خلال سياق الحديث (النظرية التلفظية)، و دراسة الأسلوب أو الطريقة التي تعبر بواسطتها عن قضية ما،وكيفية انتقال الدلالة من المستوى الصريح إلى المستوى الضمني (نظرية المحادثة ونظرية الحجاج..) ،إضافة إلى نظرية الأفعال اللغوية التي أتى بها فلاسفة أكسفورد و التي تعدّ لب النظرية برمّتها.

إنّ الهدف من مقاربة الخطاب الأدبي في المقامة تداوليا هو إظهار ذلك التفاعل المتبادل بين طرفي الخطاب،باعتباره خطابا مبنيا على المحاورة ، إذ تحمل في طياتها وظائف عدة ، و خاصة ما يتعلق بالتخاطب و التفاعل بين الشخصيات داخل مقام تواصلي و سياق تداولي معين.

L’Approche pragmatique c’ est la méthodologie qui envisage les différents paramètres qui sont liés à la négociation linguistique, et étudier au même temps l'ensemble des relations existés entre les interlocuteurs et toute personne participée dans la communication linguistique , les circonstances entourant, la situation et les effets de verbale, elle s’intéressé aux symboles indicatifs qui transmettre aux parlants Ainsi que la structure temporelle – spatiale qui définissent son autorité et sa signification a travers le contexte du discours (la théorie verbale) , l’étude de méthode ou la manière qui exprime n’importe quelle affaire. Comment passer d’un niveau de signification explicite vers un autre implicite (la théorie de conversation – la théorie de pèlerins) En plus de la théorie des actes linguistiques provoquée par les philosophes d’ Oxford, qui est considéré le cœur de la théorie dans son ensemble.

L'objectif de l'approche établie dans le discours littéraire délibérative est de montrer l'interaction entre les parties à la parole, Comme un discours basé sur une conversation et porte plusieurs fonctions notamment en matière du discours et l'interaction entre les personnages dans le cadre du sanctuaire de communication et de délibération particulière.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر :

1. أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب و ثمر الألباب تحقيق: زكي مبارك، المجلد الأول، ط2، مصر،1791م.
2. جار الله أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود،ج2، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت، لبنان ،1419هـ-1998م.
3. زهير بن أبي سلمى، ديوانه ،شرحه و قدّم له: علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية ط1، بيروت، 1988م.
4. لبيد بن ربيعة، ديوانه، شرح الطوسي، قدّم له و وضع هوامشه و فهارسه: حنّا نصر الحتى، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1414هـ-1993م.
5. أبو محمد القاسم الحريري، مقاماته، دارالكتب العلمية ، ط4، بيروت ، لبنان 2005م.
6. سراج الدين بن يوسف بن علي محمد أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه و علّق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ،لبنان 1983م.
7. أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى،ج14 ، دار الكتب السلطانية، 1338 هـ-1919م.
8. أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع ،ط7، القاهرة مصر 1998.
9. أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب ، ضبطه و علّق حواشيه: خالد رشيد القاضي ،ج11، دار صبح، إدسوفت ، ط1، بيروت ، لبنان 1427هـ-2006م.

10. أبو الفضل محمد بن الحسين بديع الزمان الهمذاني، مقاماته، قدّم لها و شرح غوامضها: محمد عبده، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، ط3 بيروت، لبنان، 1426هـ-2005م.
11. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ط5، القاهرة، 2004م.

المراجع:

العربية:

12. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، للمدارس الثانوية و العليا، دار نهضة مصر للطبع و النشر، الفجالة ، القاهرة، د ت.
13. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، راجعها و علّق عليها شوقي ضيف،ج2 دار الهلال ،دت.
14. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا، 2004م.
15. هادي حسن حمودي، المقامات من ابن فارس إلى بديع الزمان الهمذاني، دار الآفاق الجديدة، ط1، بيروت ، 1985م.
16. زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع ، منشورات المكتبة العصرية ،دار الجيل بيروت ، 1975م.
17. حنّا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب، الأدب القديم، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ،1426هـ- 2005م.
18. حسن بدوح، المحاورة مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث،ط1، إربد، الأردن 2012م.
19. يوسف نور عوض، فنّ المقامات بين المشرق و المغرب ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، ط2 ، 2003م.

20. عبد المالك مرتاض، فنّ المقامات في الأدب العربي، وزارة الثقافة العربية الجزائر،2007م.

21. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية كلية الآداب، جامعة الإسكندرية،2002م.

22. الحسيني الظواهري، تاريخ أدب اللغة العربية من صدر الإسلام إلى عصرنا هذا مطبعة محمد محمد مطر بالحمزاوي ط2، مصر ،1791م.

23. محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب، دار الكتب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا،2004م.

24. محمد نظيف محمد نظيف، الحوار و خصائص التفاعل التواصلي، دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، إفريقيا للشرق،2010م.

25. منقور عبد الجليل، النص و التأويل، دراسة دلالية في الفكر المعرفي التراثي ديوان المطبوعات الجامعية،2010م.

26. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر،ط1، بيروت لبنان،2005م.

27. نور الدين اجعيط، تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتب صابر الحباشة لسانيات الخطاب، الأسلوبية والتلفظ و التداولية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1 سوريا، 2010م الحديث، ط1، إربد،2012م.

28. نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث ط1،عمان،2009م.

29. نصيرة محمد غماري ، النظرية التداولية عند الأصوليين ، دراسة في تفسير الرازي عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن،2014 م.

30. سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي ، النثر، دار المسيرة للنشر و التوزيع ط1،عمّان، الأردن ، 1432هـ . 2011م.

31. عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف،ط1 ، 2003م.

32. فكثور الكك ، بديعات الزمان ،بحث تاريخي تحليلي في مقامات الهمذاني المطبعة الكاثوليكية، بيروت،1961م.

33. صابر الحباشة، التداولية و الحجاج، مداخل و نصوص، صفحات للدراسات والنشر، ط1، دمشق، سوريا،2008م.

34. صابر الحباشة، لسانيات الخطاب، الأسلوبية و التلفظ و التداولية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا،2010م.

35. صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة،2005م.

36. شوقي ضيف ، المقامة ، دار المعارف ، ط3، القاهرة ، مصر ، 1119م.

37. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات ،دار القصبة للنشر، ط2، الجزائر 2006م.

38. ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ و تداوليات الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ،دت.

39. الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون فيه الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت،1993م.

المترجمة:

40. آن ربول و جاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين ، مراجعة خالد ميلاد،ج1، دار سيناترا، تونس،2010م.

41. آن روبول ، وجاك موشلار ،التداولية اليوم، علم جديد في التواصل ،ثر: سيف الدين دعفوس و محمد الشيباني، دار الطليعة ط1، بيروت ، لبنان ،2003م.
42. الجيلالي دلاش ،مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها ثرجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، دت.
43. زيبليه كريمر، اللغة و الفعل الكلامي و الاتصال، مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين ، ثر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق،ط1،2011م.
44. جون إي جوزيف، نايجل لف، تولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي ،التقليد الغربي في القرن العشرين، ثر: أحمد شاكر الكلابي،ج2،دار الكتاب الجديد المتحدة ط1،2006م.

المجلات:

45. آمنة بلعلى، المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان و تطبيقاته، مجلة اللغة والأدب،ع17، الجزائر، 2006م.
46. باديس باديس لهويمل، التداولية و البلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، كلية الآداب و اللغات، قسم الآداب و اللغة العربية،ع7،جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،2011م.
47. جميل حمداوي، المقاربة التداولية في الأدب و النقد، صحيفة المثقف،ع1991 الأربعاء 2012/01/04م.
48. هواري بن قندوز، بنية الخطاب السردي مقاربة تداولية، مجلة اللغة و الأدب ع17 الجزائر، جانفي 2006م .
49. مهين حاجي زاده ،المقامة في الأدب العربي و الآداب العالمية ، أستاذة مساعدة بجامعة أذربيجان لإعداد المعلمين ،مجلة اللغة العربية وآدابها ،السنة الثانية ،ع 4 2008م.

50. نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية، ملتقى علم النص، مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية و آدابها،ع17، الجزائر، جانفي 2006م.

51. نصيرة غماري، نظرية أفعال الكلام عند أوستن، مجلة اللغة و الأدب ، ع17 الجزائر، جانفي 2006م.

52. عليان بن محمد الحازمي، الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية و آدابها، ج15، ع37، جمادى الثانية،1424هـ.

53. فطومة الحمادي، تداولية الخطاب المسرحي، مسرحية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم –أنموذجا–مجلة الحياة الثقافية، تصدر عن وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، تونس، ديسمبر 2007م.

54. عبد القادر عواد، آليات التداولية في الخطاب، الخطاب الأدبي أنموذجا، مجلة البيان، ع491، يونيو 2011م .

55. قويدر شنان، التداولية في الفكر الأنجلوساكسوني المنشأ الفلسفي و المآل اللساني مجلة اللغة و الأدب،ع17، الجزائر، جانفي 2006م.

مقالات و دراسات:

56. باجي ابن عودة، مقاربة تداولية في المشفوه المسجدي للشيخ الإمام محمد البشير الإبراهيمي، أول خطبة جمعة بمسجد كيتشاوة بعد الاستقلال ،02 نوفمبر 1962م،مقالات و دراسات جزائرية،14 سبتمبر 2013م.

57. دلال وشن، تداولية الاستلزام الحواري في الخطاب السردي، دراسة للاستلزامات الحوارية للأساليب الخبرية في رواية "الدراويش يعودون إلى المنفى"لإبراهيم الدرغوثي، مقال مشارك به في ملتقى اللسانيات و تحليل الخطاب، جامعة باجي مختار،عنابة،27–28 نوفمبر 2009م.

58. هواري بلقندوز، مدخل إلى السيميائيات التداولية، إسهامات بيرس و شارل موريس الملتقى الثالث "السيمياء و النص الأدبي"، كلية الآداب و الفنون، جامعة مستغانم.

59. نعمان بوقرة، ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين، بحوث ودراسات إسلامية المعرفة، السنة الرابعة عشرة،ع54،خريف 1429هـ،2008م.

60. سعد بو لنوار ،التداولية منهج لساني و استيراتيجية لتحليل الخطاب،بحوث لسانية معاصرة.

61. عبد الغني بارة، مبدأ القصدية و الطابع التداولي لخطاب الشاطبي الأصولي نحو تأويل كلي، جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر.

الرسائل الجامعية:

62. دلال وشن، الإفادات و المقاصد الإبلاغية من منظور اللسانيات التداولية،(رسالة ماجيستير مخطوطة)، إشراف: محمد خان، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية 2008–2009م.

63. الطاهر حسيني، فنّ المقامة في التحفة المرضية لابن ميمون الجزائري ،(رسالة ماجيستير مخطوطة)،إشراف: العيد جلولي، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، السنة الجامعية 2007–2008م.

64. موسى جمال، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي تفسير الرازي لسورة المؤمنون نموذجا،(رسالة ماجيستير مخطوطة)، إشراف: مفتاح بن عروس، قسم علوم اللسان، جامعة الجزائر، السنة الجامعية2008–2009م.

65. سهام حشيشي ،المفارقة في مقامات الحريري مقاربة بنيوية (رسالة ماجستير) إشراف: عبد الله العشي، قسم الآداب و اللغة العربية، جامعة الحاج الخضر باتنة السنة الجامعية 2011–2012م.

66. سليم حمدان، أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي –دراسة في ضوء اللسانيات التداولية–(رسالة ماجيستير مخطوطة)،إشراف: محمد بوعمامة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية 2008–2009م.

67. فهيمة لحلوحي، استيراتيجيات الخطاب في كتاب الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية لأبي حيان التوحيدي، دراسة تحليلية سيميائية، (رسالة ماجيستير مخطوطة) ، إشراف: محمد بوعمامة ، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية 2002–2003م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:.....

مقدمة.....أ-ج

مدخل: فن المقامة

1.المقامة بين اللغة و الاصطلاح.....6

أ.المعنى اللغوي.....6

ب.المعنى الاصطلاحي.....8

2.نشأة فنّ المقامة و تطوّرها.....10

الفصل الأول: مفاهيم تداولية

I.الأفعال الكلامية.....22

1.أوستن و الأفعال الكلامية.....23

2.سيرل و الأفعال الكلامية.....27

II.الاستلزام الحواري.....30

1.مبدأ التعاون.....31

2.أنواع الاستلزام الحواري.....32

3.خواص الاستلزام الحواري.....33

4.مبدأ التأدب.....34

III.الإشاريات.....36

1.تعريف العنصر الإشاري.....37

2.أنواع الإشاريات.....38

أ.الإشاريات الشخصية.....38

ب.الإشاريات الزمانية.....39

ج.الإشاريات المكانية.....40

IV.الافتراض المسبق.....41

V.ملامح التداولية في التراث العربي.....44

الفصل الثاني: تداولية الخطاب الأدبي في المقامة القريضية

1.الأفعال الكلامية في الخطاب الخيالي.....53

2.الاستلزامات الحوارية في الخطاب.....59

3.الإشاريات و أبعادها المرجعية.....66

أ.الضمائر الشخصية.....67

ب.الضمائر الزمانية.....70

ج.الضمائر المكانية.....71

4.الافتراضات المسبقة.....72

خاتمة.....75

ملخص.....78

قائمة المصادر و المراجع.....81